BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISSN 3283-2636

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

العدد الثالث
٢٠٢٠

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

دورية علمية سنوية محكَّمة

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. مصطفى الفقي

المشرف العام
د. محمد سليمان

رئيس التحرير
د. مدحت عيسى

هيئة التحرير
د. حسين سليمان
ليلى خوجة

مراجعة اللغة الإنجليزية
وجدان حسين

فريق عمل إدارة النشر
التدقيق اللغوي
د. محمد حسن
فريدة صبيح

مراجعة التنسيق
مروة عادل

الإشراف الفني
هاني صابر

التصميم الجرافيكي
خالد مصطفى

دورية
علوم المخطوط

حولية تراثيَّةٌ محكَّمة مطبوعةٌ (لها موقعٌ إلكتروني) تصدر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، تختص بنشر ما يتَّصل بعلوم المخطوطات، والدراسات والترجمات التراثية، والتحقيقات، بالإضافة إلى التعقُّبات والنقود.

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور إبراهيم شبوح (تونس)

الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين (المغرب)

الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد (مصر)

الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (العراق/ الأردن)

الأستاذ الدكتور بيتر بورمان (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي (مصر)

الدكتور فيرنر شفارتس (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور ماهر عبد القادر (مصر)

الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد (السعودية)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

دورية علمية سنوية محكَّمة

العدد الثالث
٢٠٢٠

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء – النشر (فان)

علوم المخطوط. – ع3 (2020)– . – الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، مركز المخطوطات، 2020.

مجلدات ؛ سم.

سنوي

ردمد 2636–3283

«دورية علمية سنوية محكمة»

1. المخطوطات— دوريات. أ– مكتبة الإسكندرية. مركز المخطوطات.

ديوي –011.31 2020591848848

ISSN 3283–2636

رقم الإيداع: 24367/ 2020

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٠.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبع بمصر

١٠٠٠ نسخة

قواعد النشر

- ترحب الدورية بنشر البحوث الجيدة والجديدة في الحقول الآتية: الكوديكولوجيا، دراسات في التراث العربي الإسلامي، تحقيقات، ترجمات لنصوص تراثية أو لتحقيقات، تعقُّبات ونقد للتحقيقات والدراسات التراثية.

- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث غير منشور من قبلُ بأيّ صورةٍ من صور النشر، وغيرَ مستلٍّ من كتابٍ منشور أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).

- ألا يزيد عدد كلمات البحث على ١٠ آلاف كلمة، ولا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة (للبحوث، والدراسات، والنصوص المحققة)، ولا تقل عن ٢٠٠٠ كلمة (للنقود، والمراجعات، وعرض الكتب، والترجمات).

- يُصدَّر كل بحث بملخص لا يزيد عن ١٥٠ كلمة، باللغتين العربية والإنجليزية.

- يقدَّم البحث مكتوبًا إلكترونيًّا، عبر البريد الإلكتروني للمجلَّة، مع سيرةٍ ذاتيَّة معبِّرة عن صاحبه. وتوضع الهوامش والإحالات في أسفل الصفحة إلكترونيًّا، وتُفصل بخط عن (المتن). ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث كله. وتُثبت المصادر والمراجع في آخر البحث، ويراعى في ثبت المصادر والمراجع - وكذلك في الهامش السفلي للصفحات - أن يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقِّق أو المراجِع أو المترجِم في حال وجوده، ثم دار النشر.. إلخ.

- التحكيم سريّ، ومُعَدٌّ على أنموذجٍ يخضع للمعايير الأكاديمية، وقرار إجازة نشر البحث أو رفض نشره قرارٌ نهائيّ. وفي حال الإجازة مع التعديل يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة - في مدة محددة - إذا كان قرار هيئة التحكيم بإجازة نشر البحث مشروطًا بذلك. أما في حال الرفض فإن هيئة التحرير تحتفظ بحقها في عدم إبداء الأسباب، واستثناءً يجوز لهيئة التحرير أن تزوِّد الباحث بالملحوظات والمقترحات التي يمكن أن يفيد منها في إعادة النظر في بحثه.

- تلتزم الدورية بإخطار الباحث بنتيجة صلاحية بحثه للنشر، ولهيئة التحرير إجراء أي تعديلات شكلية تراها مناسبة لطبيعة الدورية.
- المواد المنشورة في الدورية لا تعبر بالضرورة عن مركز المخطوطات أو مكتبة الإسكندرية، ويعد كاتب البحث مسؤولًا عمَّا ورد في النص الذي قدَّمه للنشر.

المراسلات:

توجه جميع المراسلات عبر البريد الإلكتروني الخاص بهيئة التحرير:
manuscripts.center@bibalex.org أو layla.khoga@bibalex.org

الفهرس

تصدير ٩

تقديم ١١

افتتاحية العدد ١٣

دراسات التحقيق والفهرسة

صور من الإبداع في تراثنا العربي المخطوط
أ. د. عبد الستار الحلوجي ١٩

تعاليم السيف وآدابه: قراءة في بعض مخطوطات الفروسية المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)
د. شيرين القباني ٤٥

جهود المستشرقين الألمان في تحقيق مخطوطات علم الكلام: ماركس مولَّر أنموذجًا
د. أحمد عطية ٧٩

كتاب «المجموع المبارك» للمكين جرجس بن العميد (٦٠٢ – بعد ٦٧٩هـ/ ١٢٠٥ – بعد ١٢٨٠م)
الأب الراهب ميصائيل البرَموسي ١٠٧

دراسات منجَز الشخصيات التراثية

تراث الحافظ ابن سَنْجَر الجُرجاني نزيل مصر (ت ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م) وانتقال مصنفاته إلى إفريقية والأندلس
أ. د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا ١٤٧

بحوث مترجمة

كتاب الذخيرة: رسالة عربية مبكرة في الطب
المستشرق ماكس مايرهوف، ترجمة: ميخالي سولومونيدس، وأحمد رفعت ٢٠٧

صناعة المخطوط وصيانته

دراسة وصفية تحليلية لخطوط مصحف فاطمة حاضنة باديس (٤١٠هـ/ ١٠٢٠م):
في ضوء الأوراق المحفوظة في متحف رَقّادة بتونس والمتاحف العالمية
شيماء علاء الفحام ٢٥٧

تصدير

منذُ بدأَ العرب والمسلمون نهضتهم الحديثة منذ نحو قرنين من الزمان وهم يضعون تراثهم العلمي والديني نصب أعينهم، فاهتموا بإبراز ذلك التراث بنشر أهم مؤلفاته، وشرحه، والدفاع عنه أمام المنتقصين من قدره. وهو الهدف نفسه الذي يعمل عليه مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية من خلال دورية «علوم المخطوط» التي أكتب مُصَدِّرًا عددها الثالث، الذي يتضمن عدة بحوث تراثية تكمل مسار العمل على الاهتمام بما أنتجه العربُ في عصر حضارتهم الذهبي، ووصلَنا في صورة مخطوطة. ولذلك تحرص المكتبة على الاهتمام بنشر أعداد الدورية في موعدها المقرر من كل عام.

ويعد مركز المخطوطات من أكثر المراكز البحثية بمكتبة الإسكندرية اهتمامًا بدراسة كل جوانب التراث العربي المخطوط، ويعمل باحثو المركز في خدمة ذلك التراث فهرسةً وتحقيقًا وترجمةً، بالإضافة إلى الفعاليات والأنشطة العلمية التي تنشر الوعي بالتراث العربي لكل المهتمين به في كل أنحاء العالم. ولا يخفى على أحدٍ أن المخطوطات هي الوعاء الذي حمل العلوم والمعارف التي كتبها المسلمون، ولهذا فإن دراسة المخطوطات تمثل دراسة الجزء الأكبر من التراث العربي الإسلامي.

وأخيرًا، أكرر أن المسار البحثي الذي تسير فيه مكتبة الإسكندرية، لهو شاهدٌ على المنهج العلمي الذي تتبعه؛ متخذةً من التقنيات الحديثة أداةً لتحقيق ذلك، ومُحافظةً في الوقت ذاته على التراث المخطوط الذي وصلَنا من الماضي.

أ. د. مصطفى الفقي
مدير مكتبة الإسكندرية
ورئيس مجلس إدارة الدورية

تقديم

لا شك أن جهود مكتبة الإسكندرية في حفظ التراث جلية واضحة، سواء كان هذا التراث تراثًا أثريًّا يحكي آلاف السنين من الحضارة المصرية المتعاقبة، أو تراثًا مخطوطًا يؤكد إسهام العرب الحضاري في الفكر الإنساني، أو تراثًا شفهيًّا يحفظ للعقل الجمعي العربي خصائصه المحلية.

وقد وضع مركز المخطوطات التابع لقطاع التواصل الثقافي نصبَ عينيه - من ضمن أهدافه - العمل على نشر الثقافة التراثية بأسلوب علمي أكاديمي، وهو ما يتجلَّى في: الدورات العلمية في الفهرسة والتحقيق، والندوات التراثية في كل مجالات التراث العربي، وأخيرًا دوريته العلمية المحكَّمة التي تصدر سنويًّا، بإشراف هيئة استشارية دولية، وبجهود هيئة تحريرية متخصصة.

وفي عددها الثالث تحافظ الدورية على سَمْتها العلمي، وعلى خصيصة التنوع في مجالات التراث، وكذلك في تنوع تخصصات أصحاب البحوث. ولا يخفى على القارئ اهتمام الدورية بالدراسات الكوديكولوجية، وبالترجمة المتخصصة من اللغات الأخرى إلى العربية.

د. محمد سليمان

رئيس قطاع التواصل الثقافي
والمشرف العام على الدورية

افتتاحية العدد

يخرج هذا العدد من دورية «علوم المخطوط» إلى النور في ظلِّ سياقٍ استثنائي، ولكننا نجحنا في أن نصدره في موعده؛ متسلِّحين بأهمية التزامنا بإصدار العدد في موعده. ويتسم هذا العدد بتنوعٍ كبيرٍ من ناحية المحتوى العلمي، ونوعية الباحثين. فمن حيث تخصصية أصحاب البحوث، فقد جمعت بين: التاريخ، واللغة، وفلسفة العلم، وعلوم المكتبات، واللاهوت. أما عن عناوين البحوث ومحتواها، فكانت على النحو الآتي:

- **صور من الإبداع في تراثنا العربي المخطوط، الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي.**

تعرض هذه الورقة لصورٍ متنوعة من الإبداع في التراث العربي، فقد كان للمسلمين الأوائل إبداعاتهم في خطوط المصاحف وفي زخارفها، إلى جانب إبداع علومٍ ما زالت تحمل أسماءها العربية كالجبر والكيمياء. ولم يقتصر الإبداع في تراثنا العربي على الأفكار وصياغتها، وإنما تجاوز ذلك إلى طريقة عرض تلك الأفكار، فحوِّلت بعض العلوم إلى منظومات شعرية، واستُخدم حساب الجمَّل في تأريخ النصوص، وفي تحديد أحجامها. كما تجلَّى الإبداع في طريقة إخراج الكتب، فكتبت بعض المخطوطات بطريقةٍ رُوعي فيها أن تُقرأ صفحاتها بعدة أوجه يمثل كلٌّ منها علمًا من العلوم التي قد تصل إلى خمسة أو ستة علوم.

- **تعاليم السيف وآدابه: قراءة في بعض مخطوطات الفروسية المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، الدكتورة شيرين القباني.**

تسعى هذه الورقة العلمية إلى إظهار أهم مراحل تعلُّم المملوك الضرب بالسيف والحذق في استعماله، من خلال قراءة بعض المخطوطات العسكرية التي كان يكتبها معلِّمو الفروسية في العصر المملوكي.

- **جهود المستشرقين الألمان في تحقيق مخطوطات علم الكلام: ماركس مولَّر أنموذجًا، الدكتور أحمد عطية.**

تعرض الدراسة لجهود مدرسة الاستشراق الألماني في تحقيق مخطوطات علم الكلام من خلال دراسة أحد أعلامها، وبيان منجزه التحقيقي لتراثنا العربي، وهو المستشرق «ماركس يوسف مولَّر» (ت ١٨٧٤م). وقد دارت الدراسة حول عدة قضايا ترتبط بهذا المستشرق ومدرسته التي ينتمي إليها، مثل: مصادر ترجمته، ونقد هذه المصادر من حيث منهجية التناول، وسلبيات الدرس المصدري في تعرُّضه لترجمة يوسف مولَّر كما ورد في موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي على سبيل المثال.

- **كتاب «المجموع المبارك» للمكين جرجس بن العميد (٦٠٢ - بعد ٦٧٩هـ/ ١٢٠٥ - بعد ١٢٨٠م)، الأب الراهب ميصائيل البرَموسي.**

سلَّط الباحثُ في هذا البحث الضوءَ على كتابٍ تراثي مهم عن العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في العصر الوسيط. فقد أدرك مؤرخون مسلمون ومسيحيون، قدامى ومحدثون، أهميةَ تاريخ المكين، فتنبهوا له ونبهوا إليه واقتبسوا منه، وأصبح مصدرًا مهمًّا لهم مثل: ابن خلدون، والقلقشندي، والمقريزي؛ خاصةً في الأمور المتعلقة بفترة ما قبل الإسلام أو الأحداث المسيحية بالتحديد.

- **تراث الحافظ ابن سَنْجَر الجُرجاني نزيل مصر (ت ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م) وانتقال مصنفاته إلى إفريقية والأندلس، الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا.**

تعرض الورقة للحافظ ابن سَنْجَر الجُرجاني نزيل مصر (توفي ودفن بها سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م)، الذي كان من شيوخ الحديث الثقات الذين نُقل عنهم العلم في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. وقد ارتحل إليه بقُطابة بصعيد مصر كثيرٌ من طلاب العلم. وقد ساهم ابن سَنْجَر في التكوين العلمي لتلاميذه المصريين، والوافدين عليه من إفريقية، والأندلس، ونيسابور، وسمرقند، وغيرها، فصار بعضهم من شيوخ الحديث ببلدانهم.

- **كتـاب الذخيـرة: رسالـة عربيـة مبكـرة في الطـب، الباحث: المستشرق ماكس مايرهوف، ترجمة: ميخالي جورج سولومونيدس، وأحمـد رفعـت.**

يمثل هذا البحث واحدًا من بين أبرز أعمال مايرهوف المكتوبة باللغة الإنجليزية، يقع البحث في ٢٢ صفحة تُمثل ٣١ بابًا يقابل ذات العدد من فصول الكتاب الأصلي. ويختم المستشرق مايرهوف بحثه بمسرد للمصطلحات الواردة بالكتاب الأصلي لثابت بن قرة. يبدأ البحث بمقدمة تاريخية مقتضبة عن فضل ثابت بن قرة وعصره ومنزلته والقيمة العلمية لكتابه موضوع البحث، ثم تليه محتويات الكتاب على هيئة أسماء الفصول مع شرح موجز لها عن الصحة العامة.

- **دراسة وصفية تحليلية لخطوط مصحف فاطمة حاضنة باديس (٤١٠هـ/ ١٠٢٠م): في ضوء الأوراق المحفوظة في متحف رَقّادة بتونس والمتاحف العالمية، شيماء علاء الفحام.**

هدفت الدراسة إلى الوصول إلى وصف مادي لمصحف الحاضنة، والتَّوسع خصوصًا في الخطوط المستخدَمة في كتابته؛ حيث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لخطوط المصحف.

وبعدُ، فإن مركز المخطوطات حريصٌ كلَّ الحرص على أن يجعل من دوريته هذه منصةً علميةً للبحوث التراثية الرصينة التي يتجلَّى فيها إسهامُ العرب في بناء الحضارة علميًّا وفكريًّا.

د. مدحت عيسى
مدير مركز المخطوطات
ورئيس تحرير الدورية

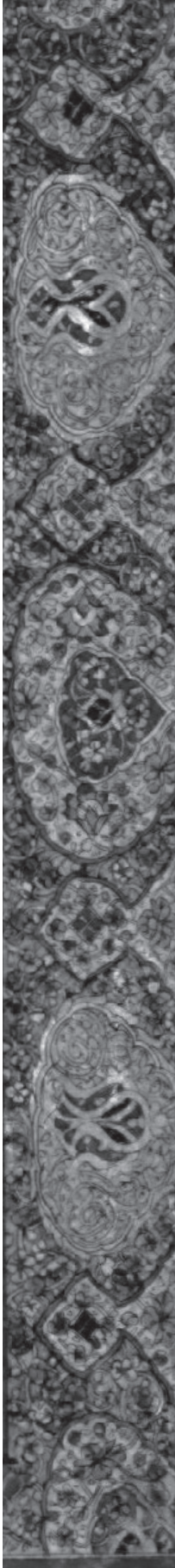

دراسات منجَز الشخصيات التراثية

تراث الحافظ ابن سَنْجَر الجُرجاني نزيل مصر (ت ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م) وانتقال مصنفاته إلى إفريقية والأندلس

أ. د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا(*)

ملخص البحث

كان الحافظ ابن سَنْجَر الجُرجاني؛ نزيل مصر (توفي ودُفن بها سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م)، من شيوخ الحديث الثقات الذين نُقل عنهم العلم في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد ارتحل إليه بقُطابة بصعيد مصر كثير من طلاب العلم. وقد ساهم ابن سنجر في التكوين العلمي لتلاميذه المصريين، والوافدين عليه من إفريقية، والأندلس، ونيسابور، وسمرقند، وغيرها، فصار بعضهم من شيوخ الحديث ببلدانهم. وقد نقل هؤلاء العلماء المصنفات الحديثية والفقهية لشيخهم ابن سنجر إلى بلادهم، وحدّثوا بها، وهي: المُسْنَد، ومُسْنَد علي، والعين، وتفسير محمد بن سنجر، فانتشرت بين طلاب العلم حتى نهاية القرن السابع الهجري. غير أن تلك المصنفات قد ضُرب عليها بمرور الزمن. وفي هذا السياق، تُسلِّط الدراسة الضوء على سيرة ابن سنجر وتراثه العلمي، فقد كان هذا التراث مصدرًا مُهمًّا للمعرفة، استند إليه بعض العلماء بمصر وإفريقية والأندلس. وستلقي الدراسة أيضًا أضواء جديدة على انتقال مصنفات ابن سنجر إلى إفريقية والأندلس، وستكشف عن رواتها في تلك البلاد، ومنهم: عيسى بن مسكين الإفريقي وأخوه محمد، وأحمد ابن عمرو بن منصور الإلبيري الأندلسي، وستكشف أيضًا عن صفحة منسية من تاريخ الحركة العلمية بمصر وإفريقية والأندلس في العصر الإسلامي المبكر.

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ورئيس قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

The Transmission of Al-Hāfiz b. Sanjar Al-Jurjānī's (D. 258 AH/ 872 CE) Legacy to Africa and Andalusia

Prof. Ibrahim Abdul-Minaam Salama Abul-'Ila(*)

Abstract

Al-Hāfiz b. Sanjar Al-Jurjānī was one of the trustworthy *hadith* Sheikhs and Transmitters in the 3rd century AH/ 9th century CE. He was a resident of Egypt, where he died and buried in 258 AH/ 872 CE. Many *hadith* students traveled to Qutaba in Upper Egypt, to learn from him. Ibn Sanjar contributed to the scientific formation of his Egyptian students as well as many others who came from Africa, Andalusia, Nishapur, Samarkand, etc. Some of them later became Sheikhs of *hadith* in their countries transmitting with them the *hadith* and jurisprudential works of their Sheikh Ibn Sanjar. Furthermore, they narrated *hadith* in many works attributed to him that were well known until the end of the seventh century AH, namely: *Al-Musnad, Musnad 'Alī, Al-'Ayn*, and the Exegesis of Muhammad b. Sanjar. However, these works fell eventually into oblivion. In this context, the study sheds light on the biography of Ibn Sanjar and his academic legacy, which was an important source of knowledge for some hadith scholars in Egypt,

(*) Professor of Islamic History and Civilization, and Head of Islamic and Egyptian Archaeology and History Department, Faculty of Arts, Alexandria University.

Africa and Andalusia. The study will trace down the transmission of Ibn Sanjar's works to Africa, and Andalusia, and its transmitters, including: ʿĪsā b. Maskīn Al-Ifrīqī and his brother Muhammad, and Ahmed b. ʿUmar b. Mansūr Al-Ilbīrī Al-Andalusī. Finally, it will reveal a forgotten page of the history of the scientific movement in Egypt, Africa and Andalusia in the early Islamic era.

مقدمة

يذخر تاريخ الإسلام بشيوخ كبار أجلّاء برزوا في العلوم الدينية (الشرعية)، كالفقه، وعلوم القرآن الكريم، والحديث، وصَنّفوا مصنفات قيمة في ذلك المجال، وكانت جهودهم وإسهاماتهم في تلك العلوم إنجازًا إسلاميًّا صرفًا. وقد تحلق حولهم جموع من طلاب العلم من أبناء بلدانهم، وغيرهم من طلاب العلم الذين تقاطروا عليهم من الآفاق، ونهل الجميع من فيض علمهم. بيد أن الباحثين المحدثين في مجال التاريخ العلمي الإسلامي - رغم ما قدموه من بحوث كثيرة قيمة - لم ينتبهوا إلى بعض هؤلاء العلماء، وغفلوا عن تناول سيرهم وتسليط الضوء على آثارهم، فصار بعضهم من العلماء المنسيين، رغم ما قدموه للتراث الإنساني من خدمات جليلة. وكان ابن سنجر الجرجاني؛ نزيل مصر (توفي ودُفن بها سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م)، من شيوخ الحديث الثقات الذين نُقل عنهم العلم بمصر في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد ارتحل إليه بصعيد مصر حيث نزل - لعلمه الغزير - كثير من طلاب العلم، وتكبد بعضهم في الرحلة إليه مشاقَّ جمة. ومع ذلك، كان ابن سنجر من العلماء الذين أهملهم التاريخ ولم ينصفهم، فلم ينل قدره من الاهتمام الذي يتناسب وقيمته العلمية وأثره في الحياة العلمية بمصر، والمغرب، والأندلس. وربما كان السبب في ذلك، أن الكُتّاب القدامى والمحدثين كانوا يهتمون بذكر مشاهير شيوخ الحديث بمراكز الثقافة الإسلامية البارزة، بالحجاز، واليمن، وبلاد فارس، والعراق، والشام، ومصر، والمغرب، والأندلس.

وقد أسهم ابن سنجر في التكوين العلمي لتلاميذه المصريين، والوافدين عليه بمصر من إفريقية، والأندلس، ونيسابور، وسمرقند، وغيرها، فصار بعضهم من شيوخ الحديث ببلدانهم. وقد نقل هؤلاء العلماء المصنفات الحديثية والفقهية لشيخهم ابن سنجر إلى بلادهم، وحدّثوا بها، فانتشرت بين طلاب العلم حتى نهاية القرن السابع الهجري. غير أن تلك المصنفات قد ضُرب عليها بمرور الزمن، فلم تكن مشهورة ومتداوَلة بين شيوخ الحديث وطلابه في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فعند ترجمة الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، لابن سنجر، قال عنه: «ويعِزّ

وقوع حديثه لنا»[١]، وأُخبر الإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، بمُسْنَد ابن سنجر مشافهة[٢].

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة لإلقاء الضوء على سيرة ابن سنجر، وآثاره العلمية التي خلَّفها ومصيرها، ولإبراز دور ابن سنجر المهم في تاريخ الحركة العلمية الإسلامية. ولأنها كانت مصدرًا مُهمًّا للمعرفة، فقد استند إليه بعض العلماء بمصر وإفريقية والأندلس، وتتضح أهمية الدراسة أيضًا في أنها ستلقي أضواء جديدة لم تُدرَس من قبل على انتقال مصنفات ابن سنجر إلى إفريقية والأندلس، وستكشف الدراسة عن رواتها في تلك البلاد، وستكشف أيضًا عن صفحة منسية من تاريخ الحركة العلمية بمصر وإفريقية والأندلس في العصر الإسلامي المبكر؛ فقد أغفل الباحثون المتخصصون في دراسة العلاقات الفكرية بين تلك البلاد أثر ابن سنجر في تشكيل ثقافة شيوخ المغرب والأندلس الذين تتلمذوا على يديه في مصر، فلم يُشر إليه محمود علي مكي في دراسته القيمة عن التيارات الحضارية المشرقية في الأندلس، رغم أنه ذكر أعلام طلاب العلم الأندلسيين الذين درسوا على يد شيوخ الحديث في مصر في القرن الثالث الهجري[٣]، وأشار بعض المتخصصين في الحياة العلمية بإفريقية والقيروان إلى رحلة عيسى بن مسكين إلى مصر وتتلمذه على أيدي شيوخها، غير أنهم لم يذكروا ابن سنجر من بينهم[٤]. ونلتمس بعض العذر لهؤلاء الباحثين؛ فبعض المصادر المغربية لم تترجم لابن مسكين[٥]، وأغفلت بعض المصادر التي ترجمت له الإشارة إلى لقائه بابن سنجر وسماعه منه، رغم أنها ذكرت رحلته إلى مصر وكشفت عن شيوخه الذين تتلمذ عليهم هناك[٦].

---

(١) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، بعناية عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، م. ١، ج. ٢، رقم ٦٠٢: ٥٧٨.

(٢) **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد شكور محمد الحاجي أمرير الميادیني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م: ١٣٩.

(٣) *Ensayo sobre las aportaciones orientales en la Espana Musulmana*, Makki (Mahmud Ali) Madrid, 1968.

(٤) **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، محمد محمد زيتون، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٨م: ٢٩٤، ٤٣٠؛ **الحياة العلمية في إفريقية منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري**، يوسف أحمد حوالة، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٩هـ: ١٣٣.

(٥) لم يترجم له المالكي ضمن طبقته من علماء القيروان (الطبقة الخامسة)، رغم أنه أشار إليه في ترجمة شيخه سحنون بن سعيد، وفي مواضع كثيرة من كتابه **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، حققه بشير البكوش، راجعه محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ج. ١: ٤٨، ٧٥، ١٩٠، ٢٤٣-٢٤٥، ج. ٢: ٤٨، ١٥٦، ١٥٩، ١٩٣، ٢٠١، ٢٦١، ٢٧٣، ٣٠٩، ٤٥١.

(٦) **تأريخ قضاة الأندلس**، النباهي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م: ٣٠-٣٢.

وقد ارتكزتُ في الدراسة على المنهج التاريخي القائم على الوصف، والتحليل، والاستقراء. وقد حرصتُ على توثيق كل رواية، وتحليل، واجتهاد، انطلاقًا من الأصول التي اتسمت بالكثافة والتنوع. وحرصتُ أيضًا على تخريج الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية، وتناولتها بالجرح والتعديل، قصد التحقق من صحتها. وقد اهتممت بالاستشهاد بأكبر قدر ممكن من النصوص التاريخية، والدينية، والأدبية، والجغرافية، وتوظيفها بإحكام ودقة، والاستشهاد بها في استنباط كثير من التخريجات، فلم أدّخر وسعًا في التنقيب في ثنايا أرشيفات الكتب التراثية. وتحتاج الدراسة إلى استقراء تام للمصادر الأولية التي ترجمت لابن سنجر، وتناولت الحركة العلمية والفكرية في مراكز الثقافة الإسلامية، ومنها: جُرجان، ونيسابور، وبلاد ما وراء النهر، وكبريات مدن العراق، كالبصرة، والكوفة، وبغداد، والشام، ومصر، وإفريقية، والمغرب، والأندلس خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

ويكتسي كتاب «تاريخ جُرجان» لحمزة السهمي؛ مُؤرخ جُرجان ومُحدثها، منزلة خاصة لمعظم مباحث الدراسة. وحسبنا تقديرًا لهذا الكتاب أنه أوفى المصادر التي أمدتنا بالمعلومات المتعلقة بأولية ابن سنجر، ومكانة أسرته الاجتماعية في جُرجان، وتكوينه العلمي من خلال رحلاته العلمية إلى مراكز الثقافة الإسلامية، وطرق تلقيه العلم عن شيوخه، وأمدنا تاريخ جُرجان للسهمي أيضًا برواية قيمة عن ثراء ابن سنجر الذي مَكّنَه من الإنفاق على رحلاته الكثيرة، لأخذ العلم بكثير من البلدان، والتفرغ لسماعه، وأمدنا السهمي أيضًا ببعض الروايات القيمة التي سمعها ابن سنجر من بعض شيوخه، واستند إليها في مصنفاته التي اقتدى فيها بهؤلاء الأعلام.

وتعد بعض المصادر المغربية والأندلسية من أهم أعمدة الدراسة، ونذكر منها: «طبقات علماء إفريقية وتاريخ الفقهاء والمحدثين» للخشني، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي، و«رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم» للمالكي؛ وبعض مصنفات ابن عبد البر القرطبي، ومنها: «الاستيعاب والتمهيد»، و«جذوة المقتبس» للحُميدي، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض، و«فهرسة ابن خير الإشبيلي»، و«بغية الملتمس» للضبي، و«معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» لابن الدباغ، فقد استقيت منها معلومات مُهمة عن ابن سنجر ومؤلفاته، خاصة مُسْنَديه، وكتاب العين، وكيف انتقلت هذه الكتب إلى إفريقية والأندلس. وقد احتوت

المصادر المغربية والأندلسية على بعض روايات ابن سنجر الحديثية التي دوَّنها في بعض كتبه المفقودة. واحتوت هذه الكتب أيضًا - خاصة «طبقات علماء إفريقية» للخشني - على روايات قيمة لعيسى بن مسكين القيرواني عن التكوين العلمي المتين لشيخه ابن سنجر، وأسباب نزوله مصر وانزوائه في صعيدها، ونشره العلم هناك، وتكبُّد الطلاب المغاربة والأندلسيين مشاق الرحلة إليه، وجلوسه للرواية حتى آخر أيامه. وأمدني الخشني أيضًا برواية مهمة عن تحديد موقع قطابة بأرض مصر. واحتوت تلك الكتب أيضًا - خاصة «ترتيب المدارك» - على تراجم لأهم تلاميذه ورواة كتبه من المغاربة والأندلسيين.

ووقفت أيضًا على مادة علمية ثرية تخدم موضوع الدراسة في كتب الجرح والتعديل، كمؤلفات العجلي، والبخاري، والعقيلي، وابن حبان، وابن حجر العسقلاني، واستفدت أيضًا من المصادر الحديثية وكتب التراجم المشرقية، ومنها: «عمل اليوم والليلة» لابن السني، وكتب الصِّحاح. وأمدني كتاب «توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم» لابن ناصر الدمشقي، برواية مهمة عن ضبط اسم ابن سنجر. وزودتني مؤلفات الإمام الذهبي، ومنها: «تذكرة الحُفاظ»، و«سير أعلام النبلاء»، و«العِبَر»، و«المعين في طبقات المحدثين»؛ بمعلومات قيمة عن سيرة ابن سنجر، ومؤلفاته، وشيوخه وتلاميذه، واحتوت أيضًا على بعض رواياته الحديثية التي دوَّنها في بعض كتبه المفقودة. وانفرد الذهبي أيضًا بنص مهم عن انتقال كتاب «تفسير ابن سنجر» إلى إفريقية والأندلس، وأشار إلى بعض رواته، وتلاميذهم المغاربة والأندلسيين الذين أخذوه منهم ورووه عنهم. وأمدني «المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة» لابن حجر العسقلاني؛ بمعلومات مهمة عن مسند ابن سنجر، ومسانيد شيوخه التي اعتمد عليها في تأليف مسنده. ويكتسي كتاب «طبقات الحُفّاظ» للسيوطي (ت ٩١١هـ)، أهمية خاصة للدراسة؛ فهو يعد رغم تأخره زمنيًّا من أهم مصادر دراسة تراجم الحُفاظ؛ فقد ترجم لابن سنجر، واحتوى على عشرات التراجم لشيوخه وتلاميذه.

واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وقد أشرت في المقدمة إلى موضوع الدراسة وأهميته، ومنهج المعالجة، والاستفادة من أهم المصادر أعمدة الدراسة. وأفردت المبحث الأول لإلقاء الضوء على سيرة ابن سنجر الجرجاني نزيل مصر، فعرضت لاسمه ونسبه

وكُنيته ولقبه، وتحدثت عن مولده ومنشئه وطلبه للعلم، ومذهبه، وتحدثت أيضًا بالتفصيل عن رحلاته العلمية وشيوخه الذين أثّروا في تكوينه الثقافي، فبيَّنت بجلاء مكانة هؤلاء الشيوخ العلمية ومصنفاتهم التي أخذها ابن سنجر منهم، وتحدثت أيضًا عن استقراره بمصر، وأشرت إلى أبرز تلاميذه، وإلى مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه وثنائهم عليه، وختمت هذا المبحث بالحديث عن وفاته. وخصصت المبحث الثاني للتعريف بتراث الحافظ ابن سنجر، وذكرت من مصنفاته: المُسْنَد، ومُسْنَد الإمام علي بن أبي طالب، وكتاب العين، وتفسير محمد بن سنجر، والأسباب الباعثة على تأليفها، ومنهجه الذي اتبعه في مصنفاته ورواية الحديث، ومصادره التي اعتمد عليها. فإذا ما كان المبحث الثالث تتبعت انتقال تلك الآثار - خاصة مسند ابن سنجر، وتفسيره، وكتاب العين - إلى إفريقية والأندلس من طريق تلاميذه المغاربة والأندلسيين الذين أخذوا منه العلم بمصر وقاموا بنشره ببلادهم، ومن طريق طلاب العلم الأندلسيين الذين أخذوا كتبه من تلاميذه (شيوخهم)؛ رواة كتبه بإفريقية، وقد عرضت لكثير من الروايات التي عثرنا عليها من تلك المصنفات. وختمت الدراسة بخاتمة تُجْمِل أغراضها واستنتاجاتها. ثم أوردت ثبَتًا بالمصادر الأصلية وأمهات المراجع العربية والمُعرَّبة، والمراجع الأجنبية.

(أولًا)
سيرة ابن سَنْجَر الجُرجاني نزيل مصر

اسمه ونسبه وكُنيته ولقبه

هو الإمام المُحدّث المُصَنِّف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سَنْجَر (بفتح أوله، ثم نون ساكنة، ثم جيم مفتوحة، ثم راء)(٧)، الجُرجاني (نسبة إلى مدينة جُرجان)(٨)، ثم القُطابي (نسبة إلى

(٧) **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ابن ناصر الدمشقي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج. ٥: ١٨٣؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، طبعة شعيب الأرنؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج. ١٢: ٤٨٦. ورسمه ابن حجر العسقلاني في المعجم المفهرس (ص١٣٩) سُنْجَر (بضم السين والجيم المفتوحة).

(٨) **تاريخ جرجان**، السهمي، نشر الدكتور محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، رقم ٦٣٣: ٣٣٧؛ **الأنساب**، السمعاني، طبعة عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م، ج. ٤: ٥١٨. وتقع جُرجان في أقصى شمال بلاد فارس جنوبي شرقي بحر قزوين. وبدأ الفتح الإسلامي لها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م، ثم ارتد أهلها، فافتتحها يزيد بن المهلب في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك في سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م، وقام بإعادة بنائها. وتعد جرجان أكبر مدن بلاد فارس، وكان لها مياه كثيرة وضياع عريضة وقلاع واسعة. وكان سكانها قبل الإسلام خليطًا من الفرس والترك، وبعد الفتح الإسلامي دخلها نفر من الصحابة والتابعين، واستقر بعضهم مع أهلهم بها، وهاجرت إليها بعض عشائر القبائل العربية واستقرت بها، ومنهم: تميم، وثقيف، وأسد، وآل المهلب بن أبي صفرة، وغيرهم من الأزد، وبعض العناصر القرشية، كبني سهم، وبعض الأنصار، والعلويين. وبذلك امتزج العنصر العربي بالعناصر المحلية، وغدت جرجان بلدًا إسلاميًّا (**فتوح البلدان**، البلاذري، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وزميله، بيروت، ١٩٨٧م: ٢٦٧، ٤٦٩-٤٧١؛ **صورة الأرض**، ابن حوقل، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م: ٣٢٤-٣٢٥؛ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، المقدسي، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م: ٢٧٢-٢٧٤؛ **تاريخ جرجان**، السهمي: ٤٤-٥٢؛ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، م. ٢: ١١٩-١٢٢؛ **بلدان الخلافة الشرقية**، كي لسترنج، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م: ٤١٨-٤٢١؛

The Early Islamic Conquests, Donner (F.), Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1981: 438; *Gurgan, The Encyclopedia of Islam*, Hartmann (R.)-Boyle (J.A.), New Edition, Brill, Leiden, 1983: 1141.

قُطابة[٩]، من قرى صعيد مصر[١٠])؛ نزيل مصر[١١] .

مولده ومنشؤه وطلبه للعلم

لم تذكر المصادر تاريخ ميلاد ابن سنجر. ويتضح من استقراء النصوص أنه وُلد في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري (قرابة عام ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)؛ فشيخه عبد الله بن نُميْر الهمداني الكوفي، وقد سمع منه بالعراق خلال رحلته العلمية، ومات في سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م[١٢]. ومن المرجح أن ابن سنجر رحل عن بلده، لطلب العلم في العشرينيات من عمره، ولقي عبد الله بن نُمير قبل وفاته، وبذلك يكون مولده قرابة التاريخ الذي اقترحناه. ويتضح من الروايات أن ابن سنجر وُلد بجُرجان، ونشأ وترعرع فيها، وحمله والده إلى مجالس علماء جُرجان، التي كانت تذخر بكبار الحفّاظ في تلك

(٩) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٧؛ **الأنساب**، السمعاني، ج. ٤: ٥١٨؛ **اللباب في تهذيب الأنساب**، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ج. ٣: ٤٣. وضبط ياقوت الحموي اسمها، فقال: «قُطابة بالضم وبعد الألف باء موحدة؛ قرية بمصر ينسب إليها محمد بن سنجر القُطابي» (**معجم البلدان**، ج. ٤: ٣٧٠). ويسميها ابن خير الإشبيلي نطابا (**فهرسة ابن خير الإشبيلي**، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٩م: ١٨٢). ولعلها محرّفة عن قطابة التي ذكرها السهمي والسمعاني وابن الأثير.

(١٠) انفرد الخشني بتحديد موقع قطابة، فقال: إنها بصعيد مصر (**طبقات علماء إفريقية**، أبو العرب تميم والخشني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون تاريخ: ١٤٢؛ وتابعه السيوطي، **حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج. ١: ٣٨٤؛ **شذرات الذهب**، ابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ، ج. ٢: ١٣٨). وذكر الذهبي أنها من أعمال مصر (**تذكرة الحفاظ**، ج. ٢: ٥٧٩؛ وله أيضًا: **العِبَر في خبر مَنْ غبر**، طبعة أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ج. ١: ٣٧١).

(١١) **جذوة المقتبس**، الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، رقم ٦٧١: ٢٩٦؛ **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٢؛ **بغية الملتمس**، الضبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، رقم ١١٣٤: ٤٠٠؛ **تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١-٢٦٠هـ)**، الذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م: ٢٩٧؛ وله أيضًا: **المعين في طبقات المحدثين**، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م، رقم ١١٦٤: ١٠٢؛ **الرسالة المستطرفة**، محمد بن جعفر الكتاني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٩٥م: ٤٦.

(١٢) **تاريخ الثقات**، العجلي، طبعة الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، رقم ٩٠١: ٢٨٢؛ **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٢٥٨؛ وله: **سير أعلام النبلاء**، ج. ٩: ٢٤٤؛ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٦هـ، ج. ٦: ٥٧؛ وله أيضًا: **تقريب التهذيب**، طبعة مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م: ١٩٢؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م، رقم ٢٩٩: ١٥٤-١٥٥.

الفترة، ومنهم: حماد بن زيدك الجُرجاني[١٣]، ومخلد بن خداش بن مخلد بن يزيد المهلبي، وابنه محمد ابن مخلد[١٤]، فاغتنم ابن سنجر ذلك، وتتلمذ على أيديهم ونهل من علمهم الكثير، ومن المرجّح أنه درس أيضًا على العلماء القادمين إلى جُرجان آنذاك.

مذهبه

لم تُشر المصادر التي ترجمت لابن سنجر إلى مذهبه الفقهي. ونستدل من الروايات أنه كان سُنيًّا؛ فالمقدسي يذكر أن معظم أهالي جُرجان كانوا من السنة[١٥]، ولعله كان يعتنق المذهب المالكي، فشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم بجُرجان - وغيرها من الأمصار التي زارها ودرس بها - كانوا من كبار الفقهاء المالكية، ولا شك أنهم أثّروا في توجهه الفقهي، وكان عيسى بن مسكين - أبرز تلاميذه وراوية كتبه - شيخ المالكية بالمغرب[١٦].

(١٣) رحل إلى مكة المكرمة؛ لأداء الفرض، وطلب العلم، فالتقى هناك بسفيان بن عيينة وتحلق حوله وسمع منه، وكان حماد بن زيدك يروي عن علماء آخرين، منهم: ابن المبارك، وسهل بن الحسن. وقد استفاد طلاب العلم الجرجانيون من علم حماد بن زيدك الذي تلقاه عن شيوخه بمكة، ورووه عنه، ومن أشهرهم: إسحاق بن إبراهيم بن خالد الطلقي المؤذن الاستراباذي، وكان من أهل الرأي الثقة في الحديث، والحافظ عمار بن رجاء الاستراباذي، وكان محدثًا ثقة (**تاريخ جرجان**، السهمي، رقم ٢٩٢: ٢٠١-٢٠٢، رقم ١٠٦٩: ٥١٧، رقم ١١٣٣: ٥٣٥).

(١٤) كان مخلد بن خداش يروي عن شيوخه، عن جده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عن أنس بن مالك، وقد أخذ منه ابنه محمد بن مخلد، فصار شيخًا من شيوخ العلم بجرجان، وقد تتلمذ عليه بعض طلاب العلم الجرجانيين، وغيرهم ممن وفدوا على جرجان، فأخذوا منه ورووا عنه، ونذكر منهم: محمد بن أحمد بن ماهان الأيلي، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) صاحب كتاب غريب الحديث (**غريب الحديث**، ابن قتيبة الدينوري، صنع فهارسه نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ج. ٢: ٤٥٤؛ **تاريخ جرجان**، السهمي: ٥٢، ٤٨٨). وانظر أيضًا: **أضواء جديدة على دور المهالبة السياسي والثقافي في جُرجان (٩٧-٣٨٦هـ/ ٧١٥-٩٩٦م)**، إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، الطبعة الأولى، النادي الثقافي بمسقط، سلطنة عمان - مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢م: ١٣٩-١٤١.

(١٥) **أحسن التقاسيم**، المقدسي: ٣٧٤-٣٧٥، ٤٨٠-٤٨٢.

(١٦) **طبقات الفقهاء**، الشيرازي، طبعة الدكتور إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م: ١٥٩؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٣: ٥٧٣.

رحلاته العلمية وشيوخه الذين أثّروا في تكوينه العلمي واستقراره بمصر

اشتهر أهل جُرجان بشغفهم بالعلوم والآداب، وبذل الأموال الكثيرة في تحصيلها ببلادهم، وشد الرّحال عدة مرات في طلبها خارجها[١٧]. وقد نبغ من جُرجان طوائف من أهل العلم في مختلف فروع المعرفة، واتصف أهلها بمكارم الأخلاق، وخرج منها رجال كثيرون اشتهروا بالفضل، وعُرفوا بالكرم، فالإدريسي يذكر: «وفي أهلها مروءة ظاهرة، وفيهم علماء، وطلاب للأدب»[١٨]. ولم يكتفِ ابن سنجر بالسماع من شيوخ بلده والعلماء القادمين إليها وإجازتهم له فحسب، إنما رحل من جُرجان، فجال البلاد وطوّف بها، ولقي شيوخها وحُفاظها[١٩]، لتحصيل الإسناد والأجزاء الحديثية، وجمع طرق الأحاديث، ومُناظرة الرواة ومعرفة الرجال[٢٠]، ونستدل على علو إسناده أنه لقي نحو ألف شيخ من أهل الحديث[٢١].

ورغم أن المترجمين لابن سنجر لم يحددوا المراكز الثقافية الإسلامية التي رحل إليها، فإنه يتضح من عدد الشيوخ الذين قابلهم وسمع منهم أنه دخل بلدانًا كثيرة؛ فقد رحل إلى العراق، وكانت مدنها تذخر بكوكبة من مشاهير أهل العلم والفضل العراقيين، والقادمين إليها، والنازلين بها، فصحب بعضهم، وتتلمذ عليهم، واقتبس منهم العلم، فمن شيوخه بالكوفة، عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي[٢٢]؛ أحد أصحاب الحديث الثقات المشهورين[٢٣]، والمحدث الثقة يَعْلى بن عُبيد ابن أبي أمية الطَّنافِسِي الكوفي (ت ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)[٢٤]، وعبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام الكوفي العبسي مولاهم الشيعي (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، وكان قد روى عن السفيانيين، وخلق، وروى

(١٧) **تاريخ جرجان**، السهمي: ١٢١، ٤٤٧.

(١٨) **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، الإدريسي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م، م. ٢: ٦٨٨.

(١٩) **تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١-٢٦٠هـ)**، الذهبي: ٢٩٧؛ **هدية العارفين**، إسماعيل البغدادي، بيروت، بدون تاريخ، م. ٢: ١٦.

(٢٠) **الرحلة في طلب الحديث**، الخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين عتر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م: ٨٩-٩٠؛ **علوم الحديث**، ابن الصلاح، تحقيق وشرح نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م: ٢٤٦-٢٤٧، ٢٥٦.

(٢١) **طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٤٢.

(٢٢) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٨٠؛ **طبقات علماء الحديث**، ابن عبد الهادي الدمشقي، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م، ج. ٢: ٢٧٤؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ٢: ٥٧٩؛ وله: **سير أعلام النبلاء**، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨-٥٧٩.

(٢٣) **تاريخ الثقات**، العجلي، رقم ٩١: ٢٨٢؛ **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٢٥٨؛ **التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، ج. ٦: ٥٧.

(٢٤) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ٢: ٥٧٩؛ وله أيضًا: **تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١-٢٦٠هـ)**: ٢٩٧.

عنه البخاري، وابن حنبل، وابن معين، وخلق[٢٥]، والحافظ الصدوق خالد بن مخلد القَطَواني الكوفي (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)[٢٦]، ومنهم أيضًا: مُحدث الكوفة الإمام الحافظ المتقن أبو نُعيم الفضل بن دُكين الملائي (ت ٢١٩هـ/ ٨٣٤م)[٢٧]، ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي الحِمّاني (ت ٢٢٨هـ/ ٨٤٣م)، وكان ضعيف الحديث[٢٨].

ومن شيوخ ابن سنجر بالبصرة، النبيل الحافظ الثقة الثبت المتقن الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م)[٢٩]، وعمرو بن عاصم بن عبد الله الكلابي القيسي البصري (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)[٣٠]، ومنهم أيضًا: الثقة الثبت أبو الهيثم البصري مُعَلى بن أسد (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)[٣١]، وإبراهيم بن زكريا العجلي البصري الضرير المعلم، وكان يُحدث بالبواطل[٣٢]، ومنهم: عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار البصري نزيل بغداد (ت ٢١٩هـ/ ٨٣٤م)؛ أحد الأئمة الأعلام أصحاب السنة الثقات المتقنين[٣٣]، وشيخ الإسلام الثقة الثبت عبد الله بن مسلمة بن قعنب المدني، نزيل البصرة، ثم مكة (ت ٢٢١هـ/ ٨٣٦م)[٣٤]، والمحدث الثقة الثبت

(٢٥) **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، ابن حبان، حققه ووثقه وعلق عليه مرزوق علي إبراهيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م، رقم ١٣٨٥؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ١، رقم ٣٥٣؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ٩: ٥٥٣؛ وله أيضًا: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ج. ٣: ١٦؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٣١: ١٦٩.

(٢٦) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٧.

(٢٧) **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٢٩٧؛ **حسن المحاضرة**، السيوطي، ج. ١: ٣٤٨؛ وله: **طبقات الحفاظ**، رقم ٣٤٩: ١٧٨.

(٢٨) **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٤٠٩: ٤٠٤-٤٠٥.

(٢٩) **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، الدارقطني، طبعة الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م، ج. ٣: ١٧٧-١٧٨؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ١: ٣٦٦؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ٩: ٤٨٠؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ١٧٥: ٣٤٠.

(٣٠) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ١: ٣٩٢؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٠: ٢٥٦؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٧٠: ١٨٧.

(٣١) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، ج. ١٠: ٢٣٦؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٤٤٩: ٢٢٤.

(٣٢) **الضعفاء الكبير**، العقيلي، حققه ووثّقه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، رقم ٨٩.

(٣٣) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ج. ١٢: ٢٦٩؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ١: ٣٧٩؛ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، ج. ٧: ٢٣٩؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٦٣: ١٨٣-١٨٤.

(٣٤) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٠: ٢٥٩؛ **تذكرة الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٦٦: ١٨٥.

موسى بن إسماعيل التبوذكي البصري المنقري (ت ٢٢٣هـ/ ٨٣٨م)[٣٥]، وشيخ الإسلام المحدث الثقة أبو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك الباهلي البصري (ت ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م)[٣٦].

ودخل ابن سنجر بغداد أيضًا، فلقي شيخ الإسلام الإمام الحافظ الثبت المتقن يزيد بن هارون الواسطي، البخاري الأصل (ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١م)[٣٧]، والحافظ الثقة هيثم بن جميل البغدادي (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)[٣٨]، والحافظ الثقة سعيد بن سليمان الضبي المعروف بسَعْدُويه البزاز الواسطي نزيل بغداد (ت ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م)[٣٩].

ورحل ابن سنجر أيضًا إلى الشام، فلقي الإمام محمد بن يوسف بن واقد الفريابي (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م)، وكان صدوقًا ثقة فيما يرويه، وكان قد سكن قيسارية ورحل الناس إليه[٤٠]، ومن شيوخ ابن سنجر أيضًا: عبد القدوس بن الحجاج الخَوْلاني الحمصي (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م)[٤١]، والحكم بن نافع البهراني الحمصي (ت ٢٢١هـ/ ٨٣٦م)، وكان ثقة ثبتًا[٤٢]، والحافظ الثقة المتقن شيخ دمشق ومُحدثها ومرجع أهل الشام في الجرح والتعديل أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)[٤٣]. ورحل ابن سنجر إلى مكة قبل سنة ٢١٩هـ/ ٨٣٤م، لأداء الفريضة وطلب

(٣٥) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، م. ٣: ١٤١١؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ١: ٣٩٤؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٠: ٣٦٠؛ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، ج. ١٠: ٣٣٣؛ **تذكرة الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٩٨: ١٩٨-١٩٩.

(٣٦) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٠: ٣٤١؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٦٤: ١٨٤.

(٣٧) عن ترجمته، انظر: **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ١٤، رقم ٧٦٦١: ٣٣٧-٣٤٧؛ **علوم الحديث**، ابن الصلاح: ٢٢٣، ٢٤١-٢٤٢، ٣٩٣؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ١: ٣١٧؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ٩: ٥٣٨؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٢٨٦: ١٤٨؛ **شذرات الذهب**، ابن العماد الحنبلي، ج. ١: ١٦؛ **علم رجال الحديث**، تقي الدين الندوي المظاهري، دبي، ١٩٨٦م: ٢٤٩-٢٥٠.

(٣٨) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ١٤: ٥٦-٥٧؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٠: ٣٩٦.

(٣٩) **جامع بيان العلم وفضله**، ابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ج. ١: ٨٨؛ **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ٩: ٨٦؛ **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٣١٠-٣١١؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٩٦: ١٩٨.

(٤٠) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٦٥، ٦٩، ١١٥، ١٣٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٣٣٠؛ **الأنساب**، السمعاني، ج. ٤: ٣٧٦؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ١، رقم ٣٧٢: ٣٧٦؛ وله أيضًا: **العبر**، ج. ١: ٢٨٥-٢٨٦؛ **تقريب التهذيب**، ابن حجر، ج. ٩: ٥٣٥-٥٣٧؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٥٠: ١٧٩.

(٤١) **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٢٨٥؛ وله: **تذكرة الحفاظ**، ج. ١: ٣٨٦؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٠: ٢٣٣؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٤٣: ١٧٦.

(٤٢) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ١: ٤١٢؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٠: ٣١٩؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٧٥: ١٨٩.

(٤٣) **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، طبعة بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، بدون تاريخ، رقم ٤٧٥: ٢٢٤؛ **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ١١: ٧٢-٧٤؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٠: ٢٣٣-٣٣٦؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٦٢: ١٨٣.

العلم، فلقي عالم أهل مكة الإمام المحدث الحافظ الثقة أبا بكر عبد الله بن الزبير الحُميدي القرشي (ت ٢١٩هـ/ ٨٣٤م)، وسمع منه[٤٤]، وزار ابن سنجر المدينة المنورة أيضًا وسمع من شيوخها، ومنهم: أبو عبد الله إسماعيل بن أبي أُوَيْس عبد الله بن أويس المدني (ت ٢٢٦هـ/ ٨٤١م)، وكان صدوقًا يخطئ، يروي عن خاله مالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد، وروى عنه البخاري، ومسلم، والدارمي، وأبو حاتم[٤٥].

وكان ابن سنجر متفرغًا في رحلاته العلمية للسماع من العلماء والحفاظ، فكان يصحب معه ورّاقًا خاصًّا يترك له مهمة تدوين هذه السماعات؛ فقد خرج للرحلة العلمية يحمل معه سبعة آلاف وخمسمائة دينار، وأخرج معه إسحاق بن منصور بن بهرام الشهير بالكوسج (ت ٢٥١هـ/ ٨٦٥م)[٤٦]، يورّق له[٤٧]. ونستدل من الروايات أن ابن سنجر أنفق أمواله الكثيرة التي حملها معه من جُرجان، فالسهمي يذكر أنه مكث بالبصرة زمنًا، وكان يكتب ويعمل عمل القز[٤٨]. ولعله أنفق هذه الأموال في طلب العلم، بالإضافة إلى تكاليف إقامته هو والكوسج رفيقه بالغربة[٤٩].

وأغفلت المصادر رحلة ابن سنجر إلى صنعاء، للقاء شيوخ الحديث والأخذ عنهم. وقد استدللنا على رحلته إليها قياسًا على الرحلات اليمنية لأقرانه طلاب العلم الجُرجانيين الذين رافقوه في الأخذ عن شيوخ العلم في مراكز الثقافة الإسلامية الأخرى؛ فالذهبي يذكر أن إسحاق الكوسج سمع من الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م)، وروى

(٤٤) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢، رقم ٤١٩: ٤١٤؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٤٠٠: ٢٠٠.

(٤٥) **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٣١١؛ وله: **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٠: ٣٩١؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٩٣: ١٩٦-١٩٧.

(٤٦) ولد بمرو، ورحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، فسمع من شيوخها، وروى عن الإمام ابن حنبل، وورد بغداد وحدّث بها، فروى عنه من أهلها خلق كثير، منهم: عبد الله بن أحمد بن حنبل، وروى عنه أيضًا البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود. وكان الإمام إسحاق الكوسج عالمًا فقيهًا، حافظًا حجة ثقة مأمونًا، وقد استوطن نيسابور في آخر عمره، وتوفي بها سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م (**ذكر أسماء التابعين**، الدارقطني، طبعة بوران الضناوي وزميلها، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥م، ج. ١، رقم ٥١: ٦١؛ **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ٦: ٣٦٢؛ **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٣٦٠؛ وله أيضًا: **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٢: ٢٥٨-٢٦٠).

(٤٧) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٧. جعل السمعاني وابن عبد الهادي الدمشقي والذهبي المبلغ تسعة الآف دينار (**الأنساب**، السمعاني، ج. ٤: ٥١٨؛ **طبقات المحدثين**، ابن عبد الهادي الدمشقي، ج. ٢: ٢٧٥؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢، رقم ٦٠٢: ٥٧٩).

(٤٨) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٧.

(٤٩) من الطريف أن الكوسج كان يتزوج في كل بلد ينزل به، وكان ابن سنجر يؤدي المهر عنه (**تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٧؛ **الأنساب**، السمعاني، ج. ٤: ٥١٨). ويبدو أن هذه المهور التي دفعها ابن سنجر عن الكوسج، كانت مقابل عمله ورّاقًا له.

عنه(٥٠). وكان الكوسج رفيقًا لابن سنجر في رحلته العلمية، وشاركه في أكثر رجاله(٥١). فمن المرجح أن يكون ابن سنجر رحل مع رفيقه إسحاق الكوسج إلى اليمن، وأخذ مثله عن عبد الرزاق(٥٢)، وغيره، وكان عبد الرزاق من أوعية العلم، ومشاهير شيوخ الحديث الثقات الذين نقل عنهم العلم، وله «المصنف» و«الأمالي في آثار الصحابة»(٥٣)، وقد ارتحل إليه من الآفاق لعلمه كثيرٌ من طلاب العلم وشيوخ الحديث، وتكبد بعضهم في الرحلة إليه مشاق جمة(٥٤).

ولقي ابن سنجر أيضًا بعض المحدّثين الثقات محسِني الحديث، فسمع منهم وروى عنهم، ونذكر منهم: أحمد بن عبد الملك بن واقد الأسدي (ت ٢٢١هـ/ ٨٣٦م)(٥٥)، وعبد الله بن صالح(٥٦)، وعبد الوهاب بن عيسى الواسطي(٥٧)، وعمرو بن عاصم القيسي(٥٨)، والهيثم بن جميل(٥٩)، وعبد الله بن إسماعيل الجوداني(٦٠). ولقي ابن سنجر أيضًا بعض المحدّثين الضعفاء المجاهيل المناكير

(٥٠) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ٢، رقم ٥٤٢: ٥٢٤؛ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، ج. ٦: ٣١١.

(٥١) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج.١: ٣٨٦، ٣٩٢؛ وله أيضًا: **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٠: ٤٣٣، ٤٥٦، ج. ١٢: ٢٥٩-٢٦٠.

(٥٢) «التواصل الحضاري بين بلاد اليمن وجُرجان حتى منتصف القرن الخامس الهجري: دراسة في الصلات العلمية والاقتصادية والاجتماعية»، إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، بحث منشور بالعدد الثالث، السنة السابعة، **مجلة كلية التربية**، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٠٧م: ١٨.

(٥٣) **تاريخ الثقات**، العجلي، رقم ١٠٠٠: ٣٠٢؛ **الثقات**، ابن حبان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٣م، ج. ٣: ١٠٤؛ **تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم**، ابن شاهين، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، رقم ١٠٣٦: ٢٥٧؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ١: ٣٦٤؛ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، ج. ٦: ٣٢٨.

(٥٤) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ، ج. ٩: ١٧٤-١٧٥؛ **صفة الصفوة**، ابن الجوزي، حققه محمود فاخوري، طبعة الدكتور محمد رواس قلعه جي، بيروت، ١٩٨٦م، م. ٢: ٣٤١؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١١: ١٩١، ١٩٢، ٣٠٦؛ **الوافي بالوفيات**، الصفدي، اعتناء يوسف فان إس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م، ج. ١٨، رقم ٦٩٦٨: ٢٤٥.

(٥٥) **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٤٥٠: ٢٢٤-٢٢٥. وانظر أيضًا: **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ٤: ٢٦٦؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٠: ٦٦٢.

(٥٦) **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، رقم ٧٩: ٤٠.

(٥٧) **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، رقم ١٠٣: ٥٢.

(٥٨) **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، رقم ١٩٥: ١٠١.

(٥٩) **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٤، رقم ٣٣٣٤: ١٨٣٦.

(٦٠) **الضعفاء الكبير**، العقيلي، رقم ٨٦١.

متروكي الحديث، وأخذ منهم وروى عنهم، ومنهم: موسى بن مسعود، وإبراهيم بن زكريا، وزيد بن عوف، وسمع من عمر بن صبيح القيسي(٦١).

وانتهى بابن سنجر المطاف بمصر، فألقى عصا الترحال بها، واستوطن قرية تسمى قُطابة بالصعيد(٦٢). ولم تحدد لنا الروايات تاريخ دخوله مصر واستقراره بها، غير أنه من استقراء الروايات يتبين أنه دخلها أكثر من مرة، فكانت المرة الأولى قبل المحرم سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، وهو تاريخ وفاة شيخه المحدث الثقة المصنف أسد بن موسى الأموي نزيل مصر، ويقال له أسد السُّنة(٦٣). ومن المرجح أن ابن سنجر نزل الفسطاط عند دخوله مصر المرة الأخيرة، فقد كانت عاصمة مصر الثقافية، وكانت تذخر بكبار الحفاظ آنذاك، وأخذ العلم من شيوخها قبل أن يستقر به المقام بقطابة. ويؤيد هذا التخريج أيضًا أنه ما وفد على مصر ليزوي في قطابة فحسب، بل قدم سعيًا وراء تحصيل العلم ولقاء شيوخ الحديث المصريين والعلماء القادمين إليها والمقيمين بها، وكان معظمهم يستوطن الفسطاط، وأخيرًا يذكر الذهبي أن ابن سنجر سكن مصر، وأنه استقر بقطابة في آخر عمره(٦٤).

ولم تذكر الروايات سبب نزول ابن سنجر قطابة المغمورة علميًّا. وقد أثار استقراره بها وتركه الفسطاط دهشة بعض تلاميذه المغاربة؛ فقد سأله عيسى بن مسكين عن سبب ذلك، فأجابه: «لأنه يكفيني بالصعيد في جميع قُوْتِي، ما لا يكفيني بالفسطاط إلا النيل لا غيره»(٦٥). وهكذا يتضح أن نزوله الصعيد واستقراره بقطابة كان لأسباب اقتصادية تتعلق بضيق الأرزاق بالفسطاط، وكثرة خيرات الصعيد في أواخر عصر الولاة التابعين للدولة العباسية في عصرها الثاني (٢٣٢-٢٥٤هـ/ ٨٤٧-٨٦٨م)، وقبل استقلال أحمد بن طولون بمصر وتأسيسه إمارة وراثية بمصر

(٦١) **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٤٠٢هـ، رقم ٩٧١.

(٦٢) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٧؛ **الأنساب**، السمعاني، ج. ٤: ٥١٨؛ **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٢؛ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، ج. ٤: ٣٧٠؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢، رقم ٦٠٢: ٥٧٩.

(٦٣) **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٢٨٤، **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، ج. ١: ٢٦٠؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٣٧٣: ١٨٨.

(٦٤) **تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١-٢٦٠هـ)**، الذهبي: ٢٩٧.

(٦٥) **طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٤٢-١٤٣.

والشام (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)[٦٦]. وهذا دليل آخر على أنه قد نزل الفسطاط أولًا قبل أن يتحول عنها إلى قطابة، ويُستفاد من ذلك النص أيضًا أنه كان يمارس بمصر عملًا تجاريًّا يقتات منه (لعله تجارة القز التي كان يحترفها بالبصرة)، فلما اكتمل تحصيله، وصار محدّثًا ذا شهرة، وكسدت تجارته بالفسطاط، تحول عنها إلى الصعيد.

تلاميذه

روى عن ابن سنجر خلق كثير، وهذا يتناسب وقيمته ومكانته العلمية، واتساع رحلته. ومن المرجح أن عددًا كبيرًا من طلاب العلم والعلماء المعاصرين له بمصر، وغيرها من البلدان الإسلامية الأخرى، أدركوا قيمته العلمية وعرفوا له أستاذيته، فرحلوا إليه بصعيد مصر، وتكاثروا عليه، وتحلقوا حوله ينهلون من فيض علمه، فسمعوا منه وكتبوا عنه. ولا ريب أن حصر تلاميذ ابن سنجر متعذر جدًّا، فبعد أن ذكر الذهبي بعض تلاميذه المعروفين، أشار إلى غيرهم المجهولين،

(٦٦) ينحدر أحمد بن طولون من أصول تركية. وكان والده طولون من المماليك الأتراك الذين أرسلهم حاكم مدينة بخارى ببلاد ما وراء النهر إلى الخليفة العباسي المأمون، وولد ابنه أحمد بن طولون في مدينة «سامراء» في عهد الخليفة المعتصم في سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م، ولما ازداد نفوذ القادة الأتراك على الدولة العباسية ومعظم أقاليمها، عين الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/ ٨٦٦-٨٦٩م)، باكباك واليًا على مصر، فعقد لأحمد بن طولون على مصر، فحضر إليها في رمضان سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م، فسعى إلى تثبيت أقدامه في حكمها والانفراد بشئونها السياسية والمالية، وتأسيس دولة يحكمها وأولاده من بعده. ولما قتل باكباك وحل محله يارجوخ في ولاية مصر، تزوج أحمد بن طولون من ابنته، فقام يارجوخ بتثبيته في النيابة عنه بالفسطاط، وأطلق يده في مصر كلها، فتخلص ابن طولون من كبار رجال الولاية، خاصة ابن المدبر صاحب الخراج، وشقير صاحب البريد، وجمع كل السلطات في يده، ولم ينازعه أحد في حكم مصر (**تاريخ اليعقوبي**، اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، م. ٢: ٥٠٣-٥٠٩؛ **تاريخ الأمم والملوك**، الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ج. ٩: ٣٦٣، ٣٨١. وانظر أيضًا: **مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية**، سيدة إسماعيل كاشف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م).

فقال: «وجماعة غيرهم من طلاب العلم الرّحالين»[٦٧]. وسنذكر فيما يلي بعض مشاهيرهم الذين تخرجوا على يديه:

- أبو موسى عيسى بن مسكين بن منصور بن جريج بن محمد الإفريقي (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م)[٦٨].
- أبو عبد الله محمد بن مسكين أخو عيسى بن مسكين، وكان يصغره بثلاث سنين[٦٩].
- أبو جعفر أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري (نسبة إلى إلبيرة) الأندلسي[٧٠]، (ت ٣١٢هـ/ ٩٢٢م)[٧١].

(٦٧) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ٢: ٥٧٨.

(٦٨) **طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٤٢-١٤٣؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨. صحب سحنون بن سعيد وسمع منه جميع كتبه، وكان يشبهه في سمته وهيئته، ورحل فلقي بمصر الحارث بن مسكين، ويونس بن عبد الأعلى وسمع منهما، ولقي أبا جعفر الأيلي بالشام وسمع منه، وله تصانيف، وكان عالمًا باللغة، قائلًا للشعر، وكان مستجاب الدعوة، ومناقبه كثيرة (**طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٤٢-١٤٣؛ **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧١؛ **ترتيب المدارك**، عياض، طبعة محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، م. ١: ٤٩٢-٤٩٣، ٥٠١؛ **تأريخ قضاة الأندلس**، النباهي: ٣٠-٣١، ١٦٨).

(٦٩) **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٥٠١-٥٠٢.

(٧٠) Elvira من كور جنوب الأندلس، وتقع شمال غرب غرناطة على سفح جبل (سييرا إلبيرة)، وأصبحت عاصمة لغرناطة. وهي بين القبلة والشرق من قرطبة، وهي جليلة القدر، أسسها الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل، ونزلها جند دمشق من العرب، وحولها أنهار كثيرة، وهي مدينة العلم، فقد اجتمع فيها سبعة من رواة الإمام سحنون في وقت واحد (**فرحة الأنفس**، ابن غالب، نشر الدكتور لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، م. ١، ج. ٢، القاهرة، ١٩٥٥م: ١٤-١٥؛ **معجم البلدان**، ياقوت، ج. ١: ٢٤٤، ج. ٢: ١٩٥؛ **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، الحميري، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م: ٢٩-٣٠).

(٧١) **تاريخ الفقهاء والمحدثين**، الخشني: ١٤-١٦؛ **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، رقم ٧٦: ٢٧-٢٨؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٢٣٧: ١٣٩؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ٤٤٩: ١٩٧. سمع بالأندلس، ورحل إلى المشرق، فلقي محمد بن سحنون، ويونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان الجيزي، ونصر بن مرزوق، وجماعة سواهم كثير. روى عنه خالد بن سعد، وغيره؛ **تاريخ ابن يونس الصدفي (تاريخ الغرباء)**، ابن يونس المصري، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج. ٢، رقم ٦٥: ٢٨؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٤٠٩: ٢٠٥؛ **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٤٢؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨؛ **الوافي بالوفيات**، ابن أيبك الصفدي، ج. ١٣، رقم ٣٩٥٦: ١٥٢؛ *La obra biografica de Jalid b. Sad*, E.O.B.A, Avila (M. L.), Consejo Superior de Investigacion Cientificas, Escuela de Estudios Arabes, Granada-Madrid, 1991, Vol. IV: 189-193; *Andalusies en Al-Wafi-Bi-L-Wafayat*, E.O.B.A, Avila (M. L.), Consejo Superior de Investigacion Cientificas, Escuela de Estudios Arabes, Granada-Madrid, 1991, Vol. IV: 193.

- أبو عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوري الأرْغِياني الزاهد (ت ٣١٥هـ/ ٩٢٥م)[٧٢].
- محمد بن دليل بن بشر البغدادي، وكان ثقة[٧٣]، وقد حدّث بما سمعه منه بالرملة[٧٤].
- عبد الجبار بن أحمد السمرقندي، وتتلمذ عليه بمصر، وكان مجهول الحال[٧٥].
- إبراهيم بن محمد بن الضحّاك المصري، وكان صدوقًا حسن الحديث[٧٦]. ولازم ابن سنجر في قطابة، فسمع منه كثيرًا، وروى عنه[٧٧].
- عبد الرحمن بن أحمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن رشدين بن سعد المهري المصري (ت ٣٢٦هـ/ ٩٣٦م)، وكان ثقة صحيح السماع[٧٨].
- عبد الله بن سلمة بن يونس الأسواني[٧٩].
- أبو سلمة أسامة بن أحمد أبو سلمة التجيبي مولاهم (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٨م)، وكان صدوقًا حسن الحديث[٨٠].

(٧٢) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨؛ وله أيضًا: **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٤: ٤٢٢. الحافظ البارع، وكان قد رحل في طلب العلم وسماع الحديث، فدخل مصر، فتتلمذ على شيوخها، وكان يمشي في دروبها وفي كمه مائة جزء (**العبر**، الذهبي، ج. ١: ٤٧٠-٤٧١؛ **نكت الهميان في نكت العميان**، الصفدي، نشر أحمد زكي، القاهرة ١٩١١م: ٢٧٤؛ **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج. ١١: ١٦٥؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٧٥٤: ٣٥٠).

(٧٣) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٨؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨.

(٧٤) **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ابن حبان، رقم ٩٧١؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨.

(٧٥) **حلية الأولياء**، أبو نعيم الأصبهاني، رقم ١٠٣٧١؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٤١٤، ٥٧٨.

(٧٦) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨.

(٧٧) **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، أرقام ٧٩، ١٠٣، ١٩٣، ٤٧٠: ٤٠، ٥٢، ١٠١، ٢٢٤.

(٧٨) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٨؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨.

(٧٩) **الضعفاء الكبير**، العقيلي، أرقام ٨٩، ٨٦١.

(٨٠) **الكامل في ضعفاء الرجال**، العجلي، رقم ٤٤٤؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ٢: ٥٧٨. كان محدثًا مكثرًا، وكانت أحاديثه معروفة، وكان لا يخلط بين الأحاديث الصحيحة المعروفة التي يرويها الثقات، وبين غيرها من المناكير غير المعروفة، روى عن يونس، وروى عنه الكندي وابن يونس، وغيرهما (**تاريخ ابن يونس (تاريخ المصريين)**، ابن يونس، ج. ١: ٣٦؛ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ابن ماكولا، طبعة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ، ج. ٤: ٣٥٨).

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه

كان ثناء العلماء المعاصرين أو غيرهم بمثابة التعديل والتزكية لمن عدّلوا أو زكوا، وأقوال أولئك العلماء لا تُطلق جزافًا، إنما تعبر عن منزلة الرجل عند أهل العلم. فقال عنه ابن حاتم: «ابن سنجر ثقة»(٨١). وزاد ابن العماد الحنبلي على ذلك، فقال: «وكان ابن سنجر ثقة خيِّرا»(٨٢)، ووصفه ابن حبان، فقال: «مستقيم الحديث»(٨٣)، ووصفه الذهبي والسيوطي بالحافظ الكبير(٨٤)، وفي هذا دلالة على سمو وارتفاع مكانته العلمية، وقوة حفظه للأحاديث النبوية الشريفة؛ فالحافظ (مأخوذ من الحفظ)، وهو مَنْ اجتمعت فيه صفات المُحدّث، كالمهارة في الحديث روايةً ودرايةً، والتمييز بين سقيمه وصحيحه، ومعرفة علومه واصطلاحات أهله، والمؤتلف والمختلف من رواته، ومعرفة غريب ألفاظ الحديث، بالإضافة إلى كثرة الحفظ وجمع الطرق. وقال بعض علماء الحديث إن الحافظ من وعى مائة ألف حديث متنًا وإسنادًا، ولو بطرق متعددة، وعَرَف من الحديث ما صح، وعرف اصطلاح هذا العلم(٨٥)، ومما يدل أيضًا على سمو مكانة ابن سنجر بين المحدثين أن الذهبي كان يعده من كبار أئمة الدين(٨٦)، وجعله في طبقة واحدة من طبقات المحدثين مع الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، ومحمد بن يحيى الذُهَلي شيخ نيسابور، والفقيه المحدث إسحاق بن منصور الكوسج، والحافظ العلامة يعقوب بن شيبة السدوسي البصري نزيل بغداد (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٦م)، وكان صدوقًا كثير الرواية والتصنيف(٨٧).

(٨١) **طبقات المحدثين**، ابن عبد الهادي الدمشقي، ج. ٢: ٢٧٤؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨-٥٧٩.
(٨٢) **شذرات الذهب**، ابن العماد الحنبلي، ج. ٢: ١٣٨؛ **الرسالة المستطرفة**، الكتاني: ٤٦.
(٨٣) **تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١-٢٦٠هـ)**، الذهبي: ٢٩٧.
(٨٤) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨؛ **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٠: ٢٥٩؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٥٧٣: ٢٧٧.
(٨٥) **أصول الحديث**، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩م: ٤٤٨.
(٨٦) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢ رقم ٤١٩: ٤١٤.
(٨٧) **المعين في طبقات المحدثين**، الذهبي، رقم ١١٦٤: ١٠٢؛ وله أيضًا: **العبر**، ج. ١: ٣٧٧.

وفاته

وبعد رحلة حافلة بالتنقل والترحال في طلب العلم ونشره في الآفاق، فاضت روح ابن سنجر لتلقى بارئها في شهر ربيع الأول ٢٥٨هـ/ يناير ٨٧٢م(٨٨). ورغم أن معظم المترجمين له لم يحددوا مكان وفاته، فمن المرجح أنه مات بقطابة ودفن بها؛ فقد نزل بها، واتخذها مستقرًّا له بمصر حتى نُسب إليها. ويؤيد هذا التخريج رواية عيسى بن مسكين، وكان شاهد عيان على وفاته بقطابة(٨٩)، ويؤيد ذلك أيضًا قول الذهبي إنه مات بصعيد مصر(٩٠).

(٨٨) **تاريخ جرجان**، السهمي: ٣٣٧؛ **الأنساب**، السمعاني، ج. ٤: ٥١٨؛ **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٢؛ **طبقات المحدثين**، ابن عبد الهادي الدمشقي، ج. ٢: ٢٧٥؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٩؛ **حسن المحاضرة**، السيوطي، ج. ١: ٣٤٨.

(٨٩) **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م.١ : ٤٩٨.

(٩٠) **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٣٧١؛ وله: **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٢: ٤٨٦؛ **شذرات الذهب**، العماد الحنبلي، ج. ٢: ١٣٨.

(ثانيًا)
تراث الحافظ ابن سَنْجَر الجُرجاني نزيل مصر

مصنفاته

كان ابن سنجر مشتغلًا بالجمع والتصنيف، وألَّف مما جمع في رحلاته كتبًا كثيرة، وكانت مؤلفاته عظيمة الفائدة نافعة سارت عنه، ومع ذلك فلم يُعدد المترجمون له مصنفاته. وقد وقفنا على بعضها في مظان متعددة، وهي كبيرة الحجم وتضم أسفارًا كثيرة في الفقه، والحديث النبوي الشريف، ومن تصانيفه:

- المُسْنَد: وهو كتاب في الحديث(٩١)، وهو من المسانيد المخرجة على أسماء الصحابة ﷺ، ويقع في عشرين جزءًا(٩٢). وقد اشتهر ابن سنجر به، فقيل: محمد بن سنجر أبو عبد الله الجرجاني الحافظ صاحب المسند(٩٣).
- مُسْنَد علي (الإمام علي بن أبي طالب): وهو كتاب مشهور، ذَكَره ابن عبد الهادي الدمشقي(٩٤)، والذهبي(٩٥)، والسيوطي(٩٦).

(٩١) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٧٨، ٨٠-٨١، ٨٥، ٨٧، ١١٢؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٦٧١: ٢٩٦؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ١١٣٤: ٤٠٠؛ **تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، ابن حجر العسقلاني: ١٨٧؛ **هدية العارفين**، البغدادي، م. ٢: ١٦.

(٩٢) **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٢. وانظر أيضًا: **الرسالة المستطرفة**، الكتاني: ٤٦؛ **هدية العارفين**، البغدادي، ج. ٢: ١٦؛ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٥٩م، ج. ١٠: ٢١٨؛ **الأعلام**: **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م، ج. ٧: ٩٤.

(٩٣) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ٢، رقم ٤١٩: ٤١٤؛ وله أيضًا: **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٢: ٤٨٦؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي: ٢٧٧.

(٩٤) **طبقات المحدثين**، ابن عبد الهادي الدمشقي، ج. ٢، رقم ٥٧١: ٢٧٤.

(٩٥) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ٢: ٥٧٨-٥٧٩؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي: ٢٧٩.

(٩٦) **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٥٧٣: ٢٧٧.

- كتاب العين: وهو في الحديث، ويقع في ستة أجزاء[٩٧].
- تفسير محمد بن سنجر: وهو كتاب كبير يقع في عشرين جزءًا[٩٨].

المساند لغة واصطلاحًا ونماذج من أشهرها

المساند أو المسانيد (مفردها المُسْنَد)، وهو مصطلح صحيح على الوجهين معًا[٩٩]. وهي كتب ليست على الأبواب، ولكنها على أساس المسانيد، موضوعها وضع حديث كل صحابي على حدة. وقد اعتمد أصحاب المسانيد على الرواية غير متقيدين بأن يكون حديثًا محتجًّا به، فاشتملت على الأحاديث الصحيحة، وغير الصحيحة، فلهذا تأخرت مرتبتها عن مرتبة كتب الصِّحاح وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب[١٠٠]. والمسانيد غير السنن، فالسنن في اصطلاح المحدثين هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة، وغيرها[١٠١]. وقد سلك أصحاب المسانيد في ترتيب أسماء الصحابة مسالك شتى، فمنهم مَن رتبها هجائيًا، أو السابقة في الإسلام، أو على القبائل والشرافة النسبية، ومنهم مَن لم يراع شيئًا من ذلك[١٠٢]. وقد قرظ ابن حزم الأندلسي المسانيد وعدها من أجلّ المصنفات وأولى الكتب بالتعظيم؛ لأنها أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفًا[١٠٣].

(٩٧) **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٣؛ **هدية العارفين**، البغدادي، ج. ٢: ١٦؛ **معجم المؤلفين**، عمر كحالة، ج. ١٠: ٢١٨؛ **الأعلام**، الزركلي، ج. ٧: ٩٤.

(٩٨) **توضيح المشتبه**، ابن ناصر الدمشقي، ج. ٥: ١٨٣؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٨: ١٥٦؛ وله أيضًا: **العبر**، ج. ٢: ٣١٦.

(٩٩) **علوم الحديث**، ابن الصلاح: ٣٧.

(١٠٠) **علوم الحديث**، ابن الصلاح: ٣٨.

(١٠١) **علوم الحديث**، ابن الصلاح: ٣٨.

(١٠٢) **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٦م: ٤٠.

(١٠٣) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٨: ٢٠٢-٢٠٣.

ويمكن جمع المسند على الأبواب معللًا، وهو أحسن، فإنه لا يأتي فيه تكرار، لأن النظر فيه إلى المتن، فلا يضر الاختلاف في صحابيه على الراوي بخلاف الأول[١٠٤]، ويذكر المؤلف فيه الصحابي ثم يسوق ترجمته بأسانيده، ثم يسوق أحاديثه ويذكر عليها. وقد يطلق المسند على كتاب مرتب على الأبواب أو الحروف أو الكلمات، لكون أحاديثه مُسْنَدة ومرفوعة، أو أسندت ورفعت إلى النبي ﷺ، فصحيح البخاري يسمى بالمسند الصحيح، وكذا صحيح مسلم، يسمى المسند الكبير[١٠٥]، وسنن الدارمي (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، فإنها تسمى مسند الدارمي. وربما كان لبعض المحدثين، مسندان أو ثلاثة؛ فقد صنف ابن سنجر مسندين، هما: المسند، ومسند عليّ، وصنف الحافظ السدوسي مسند أبي هريرة، ومسند عليّ[١٠٦]، والمسند الكبير المعلل[١٠٧].

وقد بلغت المسانيد التي صنفها الأئمة المحدثون مائة مسند أو تزيد[١٠٨]، ومن أشهرها: مسند الحافظ أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٣هـ/ ٨١٨م)[١٠٩]، ومسند عبيد الله ابن موسى (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، ومسند الحافظ نعيم بن حماد الخزاعي المروزي نزيل مصر (ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م)[١١٠]، ومسند الحافظ أبي جعفر عبد الله بن محمد بن اليمان الجعفي البخاري المعروف بالمسندي (ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م)، وقد لقب بذلك «لأنه كان يتتبع المسند ويتطلبه»[١١١]، ومسند إسحاق بن إبراهيم المروزي (ابن راهويه) نزيل نيسابور وعالمها (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٣م)[١١٢]، ومسند عثمان بن شيبة (ت ٢٣٩هـ/ ٨٥٤م)، ومسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، والمسند الكبير لشيخ الإسلام الحافظ بقي بن مخْلَد القرطبي (ت ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م)، وروى فيه «عن ألف

(١٠٤) **كشف الظنون**، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج. ٢: ١٦٧٩.

(١٠٥) **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٥٩١: ٢٨٣-٢٨٤.

(١٠٦) **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٥٧٢: ٢٧٧.

(١٠٧) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ١٤، رقم ٧٥٧٥: ٢٨١؛ **المعين في طبقات المحدثين**، الذهبي، رقم ١١٦٤: ١٠٢؛ **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج. ١١: ٤٠؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٥٧٢: ٢٧٧. وراجع أيضًا: **الرسالة المستطرفة**، الكتاني: ٦٩.

(١٠٨) **الرسالة المستطرفة**، الكتاني: ٤١-٥٠؛ **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، محمود الطحان: ٤٠.

(١٠٩) **تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، ابن حجر العسقلاني: ١٣٣.

(١١٠) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ١٣: ٣٠٦، ٣١٣-٣١٤؛ **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٣١٨؛ وله: **تذكرة الحفاظ**، ج. ٣، رقم ٤٢٤: ٤١٨-٤٢٠؛ **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج. ١٠: ٦٦٤.

(١١١) **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٣١٨.

(١١٢) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ٢، رقم ٤٤٠: ٤٣٣-٤٣٥.

وثلاثمائة صحابي ونيف، ورتبه على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله»[١١٣]. وأحصى أحد الباحثين عناوين قرابة الخمسين مسندًا من المسانيد الضائعة، منها: مسند الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد الربيع الجيزي، ومسند ابن سنجر[١١٤].

أسباب تأليف ابن سَنْجَر لمسانيده

أدرك ابن سنجر أهمية تقييد العلم، بالتأليف فيه، فقد روى لتلاميذه، ومنهم: عيسى بن مسكين، عن شيوخه، أن عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، وكان من أوعية العلم، وأحد فقهاء أهل مكة وقرائهم ومفتيهم، وأول من صنف الكتب بالحجاز[١١٥]؛ روى عن عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م)[١١٦]، أن عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م)[١١٧]، نصح تلاميذه بتقييد العلم، أي كتابته[١١٨]. وقد شعر علماء القرن الثالث الهجري، ومنهم ابن سنجر، بالخطر المحدق بالسنة المشرفة الذي كاد يذهب بنورها، فقاموا ببلورة التدوين للحديث، لمطاردة الكذابين والقضاء على باطل الأفاكين. ومن أسباب تأليف ابن سنجر لمسانيده أيضًا إظهار المقدرة العلمية في التصنيف والجمع والترتيب خدمةً للحديث النبوي، واقتداءً بشيوخه الذين صنفوا المسانيد، ومنهم: يزيد بن هارون، وعبد الرزاق الصنعاني، وأسد السنة، وابن باذام الكوفي، والحميدي المكي.

(١١٣) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المقري، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، م. ٣: ١٦٨.

(١١٤) **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، محمود الطحان: ٤٠.

(١١٥) عن ترجمته، راجع: **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ١٠، رقم ٥٥٧٣: ٤٠٠-٤٠٧؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ٧: ١١١؛ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، الفاسي، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٧م، ج. ٥: ٥٠٨-٥١٠؛ **التهذيب**، ابن حجر، ج. ٦: ٤٠٢.

(١١٦) **طبقات الحفاظ**، السيوطي: ٣٧-٣٩.

(١١٧) **المعرفة والتاريخ**، الفسوي، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤هـ، ج. ٣: ٣٣٠.

(١١٨) **جامع بيان العلم وفضله**، ابن عبد البر، ج. ١: ٨٨.

منهج ابن سَنْجَر في مصنفاته ورواية الحديث

أمدتنا المصادر بإشارات مهمة عن منهج ابن سنجر في رواية كتب الحديث. فقد كان يرويها لتلاميذه المتحلقين حوله في المجالس العامة والخاصة من كتبه، التي كتبها بخطه، وكتبها له ورّاقه إسحاق الكوسج، وجلبها معه إلى مصر. وقد اعتمد ابن سنجر على الرواية، واجتهد أن تكون الأحاديث محتجًّا بها، فقد كان ثقة مستقيم الحديث، ولهذا اشتملت مصنفاته على الأحاديث الصحيحة لبعض الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ، ورووا عنه حديثًا كثيرًا، ومنهم: عثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشّري بن طريف الدوسي (ت ٥٧هـ؟/ ٦٧٦م)[١١٩]. وكان بعض الصحابة الرواة الذين أدخلهم ابن سنجر في مسنده قد غزوا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة ٢٧هـ[١٢٠]، وكانت لهم في ذلك آثار ومقامات مشهورة، ونذكر منهم: حمزة بن عمرو الأسلمي (ت ٦١هـ/ ٦٨٠م)[١٢١]، والمطلب بن وداعة الحارث ابن ضبيرة السهمي[١٢٢]، وبلال بن الحارث المزني المدني (ت ٦٠هـ/ ٦٧٩م)[١٢٣]. وجرهد بن خويلد بن

(١١٩) **أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد**، ابن حزم، تحقيق سيد كردي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م: ٣٧؛ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج. ٧: ١٩٩.

(١٢٠) عن هذه الغزوة، راجع: **فتوح مصر وأخبارها**، ابن عبد الحكم، تقديم وتحقيق محمد صبيح، القاهرة، ١٩٧٤م: ١٢٤-١٢٥؛ **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ١٤-٤٧؛ **الحلة السيراء**، ابن الأبار، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ج. ١: ١٤، ٢٠، ٢٤-٢٥، ٢٨؛ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ابن عذاري، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م، ج. ١: ٨-١١.

(١٢١) **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ١٩٥: ١٦٥؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ١، رقم ٥٤٢: ٣٧٥.

(١٢٢) **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ١٩٨: ١٦٦، ٢٣١؛ **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٧٧-٧٨؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٣، رقم ٢٤١٤: ١٤٠٢.

(١٢٣) **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٢١٦: ١٧٦؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ١، رقم٢١٥: ١٨٣.

بجرة السلمي المدني (ت ٦١هـ/ ٦٨٠م)[١٢٤]، وربيعة بن عِباد الدؤلي المدني[١٢٥]، وبُسْر بن أرطأة الشامي (ومات بالشام قبل سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م)[١٢٦].

وأدخل ابن سنجر في مسنده أيضًا بعض الصحابة من قادة فتح إفريقية، ومنهم: معاوية بن حُديج الكندي (السكوني)، وكان قد دخل إفريقية غازيًا ثلاث مرات مفترقات، وكانت له بها مقامات جليلة ومشاهد مشهورة شريفة[١٢٧]، ورُوَيفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري (توفي ببرقة وهو أمير عليها سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م)[١٢٨]، وكانت له بالمغرب وإفريقية ولايات وفتوحات[١٢٩]، وفضالة بن عبيد (ت ٥٣هـ/ ٦٧٢م)، ودخل إفريقية مع رُوَيفع بن ثابت سنة ٤٧هـ/ ٦٦٦م[١٣٠].

وقد عثرنا على بعض الأحاديث التي رواها تلاميذ ابن سنجر القيروانيون من مسنده بإفريقية؛ ومنها: من طريق ابن سنجر، عن بسر بن أرطأة، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «اللَّهُمَّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»[١٣١]، ومن طريق ابن سنجر في مسنده في جملة ما رواه عن الصحابة، عن جرهد بن خويلد، عن النبي ﷺ، أنه قال: «الفخذ

(١٢٤) **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٤٠٩: ١٧٢؛ **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨٣؛ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، تحقيق إبراهيم البنا وأحمد عاشور، منشورات كتاب الشعب، القاهرة، ١٩٧٣م، ج. ١: ٣٣١؛ **الإصابة**، ابن حجر العسقلاني، ج. ١: ٢٤١.

(١٢٥) **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٤٨٠: ٢١١؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٢، رقم ٧٦٢: ٤٩٣؛ **أسد الغابة**، ابن الأثير، ج. ٢: ٢١٣؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ٣: ٣٣٩.

(١٢٦) **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٣٢٩: ٢٣٦؛ **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨٥؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ١، رقم ١٧٤: ١٥٧-١٦٦؛ **تاريخ بغداد**، البغدادي، ج. ١: ٢١٠؛ **أسد الغابة**، ابن الأثير، ج. ١: ٢١٣؛ **الإصابة**، ابن حجر العسقلاني، ج. ١: ١٥٢.

(١٢٧) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٢٨-٣٠، ٩٣. وانظر أيضًا: **فتوح مصر وأخبارها**، ابن عبد الحكم: ١٢٨، ١٣١-١٣٢؛ **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٣٤٠: ٢٤٢؛ **أسد الغابة**، ابن الأثير، ج. ٥: ٢٠٦؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ٧: ٣٧؛ **الإصابة**، ابن حجر العسقلاني، ج. ٦: ١١١.

(١٢٨) **طبقات علماء إفريقية**، أبو العرب تميم: ٢٨؛ **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٢١٤: ١٧٥؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٢، رقم ٧٨٨: ٥٠٤؛ **أسد الغابة**، ابن الأثير، ج. ٢: ٢٣٩؛ **الإصابة**، ابن حجر، ج. ٢: ٢١٤.

(١٢٩) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨١؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٢، رقم ٧٨٨: ٥٠٤.

(١٣٠) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨٠. وانظر أيضًا: **حلية الأولياء**، أبو نعيم الأصبهاني، ج. ٢: ١٧؛ **أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٦٢: ٨٠؛ **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٣، رقم ٢٠٨٠: ١٢٦٢؛ **أسد الغابة**، ابن الأثير، ج. ٤: ٣٦٣؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ٣: ١١٣.

(١٣١) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨٥.

عورة»[١٣٢]، ومن طريق محمد بن سنجر، عن معاوية بن حديج، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن كان في شيء شفاء ففي شرطة من محجم أو شربة من عسل أو كية بنار»[١٣٣]، ومن طريق ابن سنجر، عن حنش بن عبد الله الصنعاني، قال: «غزونا المغرب وعلينا رويفع بن ثابت فافتتحنا قرية يقال لها جربة، فقام فينا رويفع بن ثابت خطيبًا، فقال: إني لا أقوم فيكم إلا بما سمعت من رسول الله ﷺ، قام فينا يوم خيبر حين افتتحناها فقال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوبًا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركبن دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه»[١٣٤]. ومن طريق ابن سنجر، عن ربيعة بن عباد الدؤلي، قال: «رأيت رسول الله ﷺ بذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله ﷻ، ووراءه رجل تقد وجنتاه، وهو يقول: أيها الناس لا يغرنكم عن دينكم ودين آبائكم، قلت: من هذا؟ قالوا: عمه أبو لهب لعنه الله»[١٣٥]. ومن طريق ابن سنجر عن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أَمِنَه الناس على أموالهم وأنفسهم. والمسلم؟ من سلم الناس من لسانه ويده. والمجاهد؟ من جاهد نفسه في طاعة الله ﷻ. والمهاجر؟ من هجر الخطايا والذنوب»[١٣٦].

وقد أدخل ابن سنجر في مسنده أيضًا بعض الأحاديث الموضوعة الظاهرة من لفظها، ومنها: أحاديث رويت في ذم البربر، فمن ذلك ما ذكره مُسْندًا عن عثمان بن عفان، عن رسول الله ﷺ، قال: «قسم الله تعالى الخبث على سبعين جزءًا فجعل في البربر تسعة وستين جزءًا والثقلين جزءًا واحدًا»[١٣٧]. وقد انفرد ابن سنجر بذكر بعض الصحابة الرواة عن رسول الله ﷺ، منهم:

---

(١٣٢) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨٣. وانظر أيضًا: **صحيح البخاري**، البخاري، طبعة جديدة، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، ٢٠٠٢م، رقم ١٢: ١٠٣. وذكر ابن عبد البر أن حديث جرهد هذا مضطرب (**الاستيعاب**، م. ١، رقم ٣٥٥: ٢٧١).

(١٣٣) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٩٢.

(١٣٤) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨١؛ **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، الدباغ، طبعة محمد ماضور، المكتبة العتيقة بتونس، مكتبة الخانجي، بمصر، ١٩٧٨م، ج. ١: ١٢٢-١٢٥.

(١٣٥) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٧٩. وانظر أيضًا: **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٢، رقم ٧٦٢: ٤٩٣؛ **أسد الغابة**، ابن الأثير، ج. ٢: ٢١٣؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ٣: ٣٣٩.

(١٣٦) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨٠؛ **معالم الإيمان**، الدباغ، ج. ١: ١٠٥-١٠٦.

(١٣٧) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ٣٥٤.

زياد بن الحارث الصدائي (وصداء حيٌّ من اليمن)، وأغرب في حديث عنه[١٣٨]. ويعد ابن سنجر المُصنِّف الوحيد من أصحاب المسانيد الذي أدخله في مسنده؛ فعن ابن أنعم عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن زياد بن الحارث الصدائي صاحب رسول الله ﷺ، قال: «أتيت نبي الله ﷺ، فبايعته على الإسلام، فأخبرت أنه بعث جيشًا إلى قومي، فقلت: يا نبي الله ارْدُد الجيش، وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم. قال: فاذهب فردهم. فقلت: يا رسول الله، إن راحلتي قد كلّت، فبعث رسول الله ﷺ فردهم. قال الصدائي: فكتبت إليهم، فقدم وفدهم بإسلامهم»[١٣٩].

وأدخل ابن سنجر في كتابه المسند أيضًا بعض كبار التابعين، ومنهم: حِبّان بن أبي جبلة القرشي (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، وكان من أهل الفضل والدين، وأحد التابعين العشرة الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز لنشر الإسلام في إفريقية، فسكن القيروان وانتفع به أهلها، وكان قد روى عن جماعة من الصحابة، منهم: ابن عباس، وعمرو بن العاص وولده عبد الله، وحدّث عبيد الله بن زحر، عن حِبّان بن أبي جبلة، عن أبي قتادة صاحب رسول الله ﷺ، أنه قال: «من اغتسل ثم غسل رأسه ثم دنا فاستمع يوم الجمعة وأنصت، كان له كأجر سنة صيامها وقيامها»[١٤٠]. وكان ابن سنجر يذكر عددًا من رواة الأحاديث الذين أغفلهم كبار المحدثين؛ فقد أدخل الإمام مالك بن أنس حديثًا في موطئه عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن بلال ابن الحارث المزني، بينما ذكر ابن سنجر ذلك الحديث وأدخل علقمة جد محمد بن عمرو، وقد قرظ الشيخ أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن القابسي في كتابه «الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند»، منهج ابن سنجر في مسنده، فقال عن روايته لذلك الحديث: «وفي اتصاله شيء»[١٤١].

(١٣٨) بايع النبي ﷺ، وأذن بين يديه، وروى عنه أربعة أحاديث (**أسماء الصحابة الرواة**، ابن حزم، رقم ٣٣٩: ٢٤٢). ويعد في المصريين، ودخل إفريقية وشهد المغازي. وعن ترجمته، راجع: **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٢، رقم ٨٢٥: ٥٣٠-٥٣١؛ **أسد الغابة**، ابن الأثير، ج. ٢: ٢٩٦؛ **الإصابة**، ابن حجر العسقلاني، ج. ٣: ١٨.

(١٣٩) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٨٧-٨٩. والحديث بتصرف عند ابن عبد البر (**الاستيعاب**، م. ٢، رقم ٨٢٥: ٥٣١).

(١٤٠) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ١١١-١١٢.

(١٤١) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ١: ٧٦-٧٧.

مصادر ابن سَنْجَر في مصنفاته

استقى ابن سنجر موارد مصنفاته من مصادر عديدة متنوعة؛ ومنها: المصادر المكتوبة؛ فقد صنف علماء الحديث المتقدمين عليه، والمعاصرين له المسانيد الكثيرة، منها: مسند الطيالسي، ومسند عبيد الله بن موسى، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند الدارمي، ومسند عثمان بن شيبة، ومسند أحمد بن حنبل. واعتمد ابن سنجر أيضًا على مسانيد شيوخه، ومنها: مسند أسد السنة، ومسند يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، ومسند الحُمَيْدي المكي، واستند ابن سنجر أيضًا فيما نعتقد إلى مؤلفات شيخه عبد الرزاق الصنعاني «المصنف»، و«الأمالي في آثار الصحابة»، وكانا يذخران بروايات الصحابة.

واستقى ابن سنجر موارد مصنفاته أيضًا من المصادر المسموعة؛ فقد تتلمذ على نحو ألف شيخ من أهل الحديث وسمع منهم(١٤٢). ولا شك أن مروياته عنهم كانت من مصادره الرئيسة لكتابه المسند، ونذكر منهم: يزيد بن هارون، وكان ثبتًا في الحديث متقنًا، يحفظ منه خمسة وعشرين ألف إسناد تقدم بها على حُفاظ عصره(١٤٣)، والفضل بن دكين، وكان محدّثًا ثقة، ثبتًا في الحديث، وكان عالمًا بالرجال وأنسابهم(١٤٤)، وروى ابن سنجر في مسند علي عن شيوخه المحدثين الثقات، ومنهم: عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي، ويزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد(١٤٥)، وعن شيوخه الضعفاء كإبراهيم بن زكريا الواسطي(١٤٦).

(١٤٢) **طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٤٢.

(١٤٣) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ١٤، رقم ٧٦٦١: ٣٣٩-٣٤٠؛ **علوم الحديث**، ابن الصلاح: ٢٢٣-٢٤٢، ٣٩٣؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، م. ١، ج. ١: ٣١٧؛ وله: **سير أعلام النبلاء**، ج. ٩: ٥٣٨؛ **طبقات الحفاظ**، السيوطي، رقم ٢٨٦: ١٤٨؛ **شذرات الذهب**، ابن العماد الحنبلي، ج. ١: ١٦؛ **علم رجال الحديث**، تقي الدين الندوي المظاهري، الطبعة الأولى، دبي، ١٩٨٦م: ٢٤٩-٢٥٠.

(١٤٤) **تاريخ الثقات**، العجلي، رقم ١٣٥١: ٣٨٣؛ **تاريخ أسماء الثقات**، ابن شاهين، رقم ١٠٧٦: ٢٦٤؛ **تاريخ بغداد**، البغدادي، م. ١٢، رقم ٦٧٨٧: ٣٤٦-٣٥٧؛ **العبر**، الذهبي، ج. ١: ٢٩٧؛ وله أيضًا: **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٠: ١٤٩.

(١٤٥) **طبقات المحدثين**، ابن عبد الهادي الدمشقي، ج. ٢: ٢٧٤؛ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، ج. ٢: ٥٧٩؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، م. ١، ج. ٢: ٥٧٨-٥٧٩.

(١٤٦) **الضعفاء الكبير**، العقيلي، رقم ٨٩؛ **حلية الأولياء**، أبو نعيم الأصبهاني، رقم ١٠٣٧١.

(ثالثًا)
انتقال مصنفات ابن سَنْجَر إلى إفريقية والأندلس

مُسْنَد ابن سَنْجَر في إفريقية

جذبت شهرة ابن سنجر ومكانته العلمية كثيرًا من طلاب العلم المغاربة، فحرصوا على السماع منه أثناء رحلاتهم العلمية إلى مصر ومراكز الثقافة الإسلامية المشرقية، وكان أبو موسى عيسى بن مسكين من مشاهير تلاميذه المغاربة، فقد رحل إلى المشرق رحلتين، غير أنه لم يسمع من ابن سنجر في رحلته الأولى (وكانت قبل سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٦م)، التي توفي فيها شيخه الإمام الحارث بن مسكين؛ قاضي الديار المصرية(١٤٧)، فرجع في الثانية بسببه، فلما دخل مصر، علم أن ابن سنجر يطلب أحد القُراء المجيدين، ليقرأ لابن الأمير مُسْنَدًا، فرأى ابن مسكين - وكان يحسن القراءة - ذلك فرصة، فتوجه إلى دار ابن سنجر، لينهل من علمه، فلازمه واستفاد منه، فسمع كثيرًا منه، وروى عنه، وكان يكتب كتبه الليل كله، ويقرأ بالنهار لطلاب العلم الذين قصدوا ابن سنجر ليأخذوه عنه، حتى كمل نسخه للمسند، وسماعه(١٤٨). ويتضح من الروايات أن رحلة ابن مسكين إلى قطابة كانت في أواخر حياة ابن سنجر سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م، فما مرت تلك الأيام حتى مات ابن سنجر(١٤٩).

انصرف عيسى بن مسكين إلى إفريقية بعلم كثير، فتبوأ مكانة علمية سامقة، فصنف كتبًا كثيرة في الفقه والآثار، وكان متفننًا في الحديث، والفقه، وأسماء الرجال وكناهم، وقويهم

(١٤٧) كان فقيهًا على المذهب المالكي، وكان ثقة في الحديث ثبتًا، وروى عنه كافة المصريين (**تاريخ ابن يونس الصدفي**، ابن يونس المصري، ق١، رقم ٢٦٩: ١٠٠؛ **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج. ٨: ٢١٦-٢١٧؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٢، رقم ١٢: ٥٤-٥٨؛ وله: **العبر**، ج. ١: ٣٥٨؛ **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج. ١١: ٧؛ **رفع الإصر عن قضاة مصر**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م، رقم ٥٠: ١١٥.

(١٤٨) **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٤٩٨.

(١٤٩) **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٤٩٨.

وضعيفهم، وكان ثقة مأمونًا، فصار شيخ المالكية بالمغرب وفقيه أهل إفريقية[١٥٠]. وأقام بكورة الساحل بإفريقية[١٥١]، فكان يجلس للناس يفتيهم ويُحدثهم، وكان يحضر مجلسه كثير من العُباد وطلاب العلم[١٥٢]، فسمع منه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٧م)، وكان قد كتب بيده أكثر من ثلاثة آلاف كتاب، وكان عالمًا بما فيها، وسمع منه أيضًا: أحمد بن محمد بن المثنى[١٥٣]، والفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم مسرور مولى بني عبيدة التجيبيين المعروف بابن الحجام (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٨م)[١٥٤]، وحمدون بن مجاهد الكلبي[١٥٥]. وقد احتفظت المصادر المغربية ببعض الأحاديث التي سمعها أبو العرب تميم من شيخه عيسى بن مسكين، عن محمد بن عبد الله الجُرجاني، مرفوعًا إلى النبي ﷺ، أنه قال: «يكون في آخر الزمان قوم يُسمَّوْن الرافضة، فإن أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار»[١٥٦]، وقد روى أبو العرب تميم هذا الحديث بالمسجد لما بلغه أن الفقهاء اجتمعوا في تدبير الخروج مع الثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي

(١٥٠) **طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٤٢-١٤٣؛ **طبقات الفقهاء**، الشيرازي: ١٥٩؛ **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٤٩٢-٤٩٣، ٥٠١؛ **شذرات الذهب**، ابن العماد الحنبلي، ج. ٢: ٢٢٠.

(١٥١) تقع جنوب القيروان وبينهما مسيرة يوم. وهي ليست بساحل البحر. وكانت كثيرة السواد من الزيتون والشجر والكروم، ولذلك عرفت بسواد الزيتون، وعرف أهل الساحل بأهل السواد. وهي قرى متصلة بعضها في بعض كثيرة، ولهذه البلد مدينتان يقال لإحداهما «سه»، وللأخرى «قبيشة» (**كتاب البلدان**، اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج. ١: ١٨٩؛ **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، البكري، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ: ٢٤، ٣١).

(١٥٢) وكان من سيرته - في غير مدة قضائه كما ذكر القاضي عياض - أنه كان إذا أصبح قرأ حزبه من القيروان، ثم جلس للطلبة إلى العصر. فإذا كان العصر، دعا بنته وبنات أخيه، يعلمهن القرآن والعلم (**ترتيب المدارك**، م. ١: ٥٠١).

(١٥٣) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ٣٠٩؛ **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٥٠٢؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٣: ٥٧٣.

(١٥٤) **طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٧٦-١٧٧؛ **ترتيب المدارك**، عياض، م. ٢: ٤٤؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٣: ٥٧٣. هو أحد الأئمة، سمع من يحيى بن عمر، وسعيد بن إسحاق، وعبد الله بن سهل الأندلسي، وجماعة غيرهم من شيوخ إفريقية. ورحل فسمع في رحلته بمصر، وغيرها من جماعة، منهم: إبراهيم بن جميل، وابن الأعرابي. وفضائله مشهورة، وكان يشبه بشيخيه يحيى ابن عمر، وحمديس القطان في علمهما وورعهما وزهدهما، وانتفع به عالَم كثير. وكانت له تأليفات ومصنفات في أنواع من العلوم، منها: كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان (**طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٧٦؛ **رياض النفوس**، المالكي ج. ٢: ٤٢٢-٤٢٤؛ **ترتيب المدارك**، عياض، م. ٢: ٤٤-٤٦؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٥، رقم ٢٨٦: ٥٠٦؛ **معالم الإيمان**، الدباغ، ج. ٣: ٥٧-٥٨).

(١٥٥) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٣، رقم ٢٩٦: ٥٧٣.

(١٥٦) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ٣٠٩؛ **معالم الإيمان**، الدباغ، ج. ٣: ٣٥.

(صاحب الحمار)، إلى المهدية عاصمة الدولة الفاطمية، وكانت تلك الثورة من أخطر الثورات التي اندلعت ضد الفاطميين وهددت نفوذهم في بلاد المغرب (٣٣٢-٣٣٦هـ)[١٥٧].

ونستدل من الروايات أن عيسى بن مسكين حدّث أيضًا بالقيروان، ورَقادة حاضرة دولة الأغالبة؛ فقد تقلد قضاء القيروان للأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي، فأسكنه برَقادة[١٥٨]، ثم

(١٥٧) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ٣٠٩-٣١٠؛ **معالم الإيمان**، الدباغ، ج. ٣: ٣٥. ابتدأت دعوة أبي يزيد زمن الخليفة المهدي سنة ٣١٦هـ، فلما كثر أتباعه وقوي أمره جاهر الفاطميين بالعداء سنة ٣٣٢هـ، فبايعه أنصاره وتلقب بأمير المؤمنين، ودعا للخليفة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس، فخرج بهم من جبال أوْراس واستولى على المناطق الجبلية الوعرة والقلاع في غرب تونس، ثم اتجه بجموع البربر نحو المهدية، وقد أقدم الخليفة إسماعيل المنصور الذي خلف والده القائم في سنة ٤٣٤هـ، وكان يتمتع بالحزم والقوة، على أبي يزيد وجموعه، وقد استفحل أمره، فتغلب على أعمال إفريقية، وحصره بالمهدية، ثم انتقل إلى مدينة سوسة، فانهزم الخارجي قدّامه إلى القيروان ثم إلى سبيبة، وهزمه في موقعة تعرف بيوم الجمعة في السابع من المحرم سنة ٣٣٥هـ، وقد مات الخارجي بعد هزيمته وانكسار جيشه متأثرًا بجراحه سنة ٣٣٦هـ. راجع: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، ابن حماد، تحقيق فوندر هايدن، باريس - الجزائر، ١٩٢٧م: ١٩-٤٦؛ **عيون الأخبار وفنون الآثار**، الداعي إدريس، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس، ١٩٧٩م: ٨٠، وما بعدها حتى ٢١٦؛ **الحلة السيراء**، ابن الأبار، ج. ١: ٢٩٠-٢٩١، ج. ٢: ٣٨٧-٣٨٩؛ **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاذة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ج. ٤: ٥٢-٥٧؛ **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، عبد العزيز المجدوب، الطبعة الثانية، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥م: ٢٠٣؛ **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري إلى قيام المرابطين)**، سعد زغلول عبد الحميد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ج. ٣: ١٧٠-١٩٩؛

La révolte d'Abou Yazid au X^e siècle, Letourneau (R.), Les Cahiers de Tunisie, V. 1, 1953.

(١٥٨) كانت دولة الأغالبة من الناحية الفقهية إمارة استكفاء بعقد اختيار، فقد تولاها الأمير الأغلبي برضى الخليفة العباسي واختياره. فقد قلد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م)، إبراهيم بن الأغلب إفريقية سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م، فاستقل بملكها وأورث سلطانها بنيه نيفًا على مائة سنة. وذكر ابن الأبار أنه لم يلِ إفريقية أحد قبل إبراهيم بن الأغلب أعدل في سيرة ولا أحسن لسياسة ولا أرفق برعية ولا أضبط لأمر منه (**الحلة السيراء**، ج. ١: ٩٣-٩٤). قدم أهل القيروان إبراهيم بن أحمد الأغلبي، لحُسن سيرته وعدله، فامتنع ثم أجاب (٢٦١هـ/ ٨٧٥م). وقد أحسن السيرة فيهم نحوًا من سبع سنين، ثم أصيب بمرض عقلي يعرف بالماليخوليا (الهوس)، فتبدلت أحواله، فظلم الرعية، وامتحنهم بإسرافه حتى سموه الفاسق، ثم ثاب إلى رشده، لتهديد الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) بعزله (المصدر السابق، ابن الأبار، ج. ١: ١٨٠؛ **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، ج. ٤: ٢٥٩-٢٦١)، ولظهور أبي عبد الله الداعي الشيعي يدعو للعبيديين واتباع قبيلة كتامة له، وكان ذلك كما ذكر ابن خلدون «من الأسباب التي دعته إلى التوبة والإقلاع والخروج إلى صقلية» (**تاريخ ابن خلدون**، ج. ٤: ٢٦١). ولم يلِ إفريقية قبله أطول عمرًا من ذلك الأمير الأغلبي في سلطانه، فقد ملك تسعًا وعشرين سنة إلا خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا (٢٦١-٢٨٩هـ/ ٨٧٥-٩٠٣م) (مصدر سابق، ابن الأبار، ج. ١: ١٧١-١٧٢). وقام الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي بتشييد مدينة رَقادة على مسافة أربعة أميال من القيروان سنة ٢٦٣هـ، وانتقل إليها من مدينة القصر القديم التي أسسها إبراهيم بن الأغلب قبلي مدينة القيروان وعلى ثلاثة أميال منها (سنة ١٨٤هـ)، وبنى إبراهيم بن أحمد الأغلبي برقادة قصورًا عجيبة وجامعًا، وعُمّرت بالأسواق والحمامات والفنادق. ولم يكن بإفريقية كما ذكر أبو عُبيد البكري أعدل هواء، ولا أرق نسيمًا، ولا أطيب تربة من مدينة رَقادة، وكان الأمير إبراهيم بن أحمد قد أرق ولم ينم أيامًا، فعالجه طبيبه وأمره بالخروج والمشي، فلما وصل إلى موضع

استعفاه بعد ثماني سنوات وأحد عشر شهرًا فأعفاه، فعاد إلى منزله بكورة الساحل، فظل يفتي ويحدّث بها حتى وفاته بها سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م[١٥٩].

وانتقل كتاب المسند لابن سنجر إلى إفريقية أيضًا عن طريق أبي عبد الله محمد بن مسكين، فقد رحل مع أخيه محمد بن مسكين في رحلته الثانية إلى مصر، وشاركه في أكثر رجاله، فسمع من محمد بن سنجر[١٦٠]. وكان محمد بن مسكين من أهل العلم صالحًا، ثقة، عاقلًا، وأقام بكورة الساحل بإفريقية يفتي ويحدث الناس، فسمع منه أبو العرب تميم بن محمد، وأحمد بن محمد بن المثنى[١٦١]، وأبو محمد عبد الله بن مسرور[١٦٢].

وقد انتشر كتاب المسند لابن سنجر في إفريقية عن طريق مشاهير تلاميذ عيسى بن مسكين وأخيه محمد بن مسكين؛ فقد سمع لقمان بن يوسف (ت ٣١٩هـ/ ٩٣٠م)، وكان بصيرًا بالحديث وعارفًا بالرجال، من شيخه عيسى بن مسكين؛ سيرة ابن سنجر ومصنفاته، ورواها عنه، فأخذها خلق كثير من تلاميذه المتحلقين حوله، وكان لقمان بن يوسف من آنَس الناس مجلسًا وأغزرهم حديثًا وخبرًا، وأعرفهم بأخبار القيروان وأخبار شيوخها[١٦٣]، وسمع أبو محمد عبد الله بن مسرور مسند ابن سنجر من عيسى بن مسكين، ومحمد بن مسكين[١٦٤]، وقد أجازه عيسى بن مسكين

رَقادة نام، فسميت رَقادة من يومئذ، واتخذت دارًا ومسكنًا للأمير الأغلبي (**المغرب في ذكر بلاد إفريقية**، البكري: ٢٤، ٢٧-٢٨؛ **تراجم أغلبية**، عياض، استخرجها من المدارك محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٨م؛ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، م. ٣: ٥٥، ابن الأبار، نفسه، ج. ١: ١٧٢-١٧٣). وانظر أيضًا: **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)**، سعد زغلول عبد الحميد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩م، ج. ٢: ١١٣-١١٩؛ **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)** (١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م)؛ **تعريب المنجي الصياد**، محمد الطالبي، مراجعة حمادي الساحلي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.

(١٥٩) **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٤٩٣-٥٠١؛ **تأريخ قضاة الأندلس**، النباهي: ٣١-٣٢. ذكر ابن عذاري أنه مات سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٩م (**البيان المغرب**، ج. ١: ١٤٤-١٤٥).

(١٦٠) **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٥٠١.

(١٦١) **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ١: ٥٠٢.

(١٦٢) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ٤٢٢-٤٢٤.

(١٦٣) كان لقمان بن يوسف حافظًا بمذهب مالك، وكان عالمًا باللغة، سمع من عيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وغيرهما من أهل القيروان، ورحل حاجًّا فسمع بمصر حديثًا كثيرًا (**طبقات علماء إفريقية**، الخشني: ١٧١؛ **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ١٩٣-١٩٤؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٣: ٥٧٣).

(١٦٤) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ٤٢٢-٤٢٤؛ **تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، ابن حجر العسقلاني: ١٣٩.

أكثر سماعه[١٦٥]، وغلب عليه الجمع والرواية، فانتفع به عالَم كثير من طلاب العلم القيروانيين؛ فقد سمع منه أبو محمد بن أبي زيد، ومحمد بن إدريس، وأبو عبد الله الصدفي، وغيرهم من أهل إفريقية ومصر والأندلس[١٦٦]. وكان أبو محمد عبد الله بن مسرور حسن التقييد، صحيح الكتاب، وكانت كتبه كلها سبعة قناطير بخط يده، فحبّسها على المسلمين، وكان ثلثها عند تلميذه أبي محمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني شيخ المالكية[١٦٧]، وثلثاها عنده، فلما مات أمر السُّلْطَان العُبَيْدِي (الخليفة الفاطمي)[١٦٨]، بمصادرة ما كان عنده، ووضعها في القصر ومنع الناس منها «كيدًا للإسلام وبغضًا فيه»، ولم يَسْلم منها إلا الثلث الذي كان عند ابن أبي زيد (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)، فانتفع به الناس[١٦٩]. وقد حدّث علي بن محمد الربعي، قال: حدثنا أبو محمد بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، عن محمد بن عبد الله بن سنجر، عن حجاج بن مِنهال، عن حماد، عن عاصم بن بهدلة، عن الشعبي، أن رسول الله ﷺ، قال: «مِن اقتراب الساعة أن يُرى الهلال ابن ليلة كأنه ابن ليلتين»[١٧٠].

(١٦٥) **الديباج المذهب**، ابن فرحون، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ، ج. ١: ٤٢٣-٤٢٤.

(١٦٦) **معالم الإيمان**، الدباغ، ج. ٣: ٥٧-٥٨؛ **الديباج**، ابن فرحون، ج. ١: ٤٢٣-٤٢٤؛ **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، محمد محمد زيتون: ٤٣٠-٤٣١.

(١٦٧) كان يلقب مالكًا الصغير. ورحل إليه من الأقطار ونَجبَ أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وملأ البلاد في تواليفه، وكان له رحلة، فحج وسمع من أبي سعيد بن الأعرابي، وغيره، وأخباره مبثوثة عند المالكي رغم أنه لم يترجم له (**رياض النفوس**، ج. ٢: ١٠١، ١٠٤، ١١٠، ٢٨٦-٢٨٨، ٣٠٠، ٤٨٣، ٥٠١؛ **العبر**، الذهبي، ج. ٢: ١٧٧).

(١٦٨) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٥، رقم ٢٨٦: ٥٠٦. وأطلق المالكي لقب «سلطان الوقت» (**رياض النفوس**، ج. ٢: ٤٢٣-٤٢٤؛ **ترتيب المدارك**، م. ٢: ٤٤)، ولم يذكر اسمه. فلعله يقصد الخليفة معدّ الملقب بالمعز لدين الله الفاطمي، وكان قد تقلد الخلافة في السابع من ذي الحجة سنة ٣٤١هـ/ ٢٤ إبريل ٩٥٣م (**الحلة السيراء**، ابن الأبار، ج. ٢، رقم ٣١٦: ٣٩١-٣٩٣؛ **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، ج. ٤: ٥٨).

(١٦٩) **رياض النفوس**، المالكي، ج. ٢: ٤٢٣-٤٢٤؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٥، رقم ٢٨٦: ٥٠٦؛ **معالم الإيمان**، الدباغ، ج. ٣: ٥٨.

(١٧٠) **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، الداني، دراسة وتحقيق الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦هـ، ج. ١، رقم ٣٩٨.

مُسْنَد ابن سَنْجَر في الأندلس

اعتبر الفقيه ابن حزم مسند ابن سنجر من الكتب الأَوْلَى بالتعظيم في الأندلس(١٧١). وكان الفقيه المحدث أحمد بن عمرو بن منصور مولى بني أمية، ويعرف بابن عمريل من أهل إلبيرة، قد رحل إلى المشرق فلقي محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني بمصر، وسمع منه «مسنده»(١٧٢). ونستدل من الروايات أن ابن منصور الإلبيري لقي ابن سنجر بمصر نحو عام ٢٥٧هـ/ ٨٧١م، فقد كان في المشرق، وحج في نفس العام (٢٥٧هـ)(١٧٣). وبعد أن استكمل الإلبيري تحصيله في رحلته المشرقية التي استغرقت خمس عشرة سنة، عاد إلى الأندلس بعلم كثير، فتقلَّد منصب صاحب صلاة إلبيرة وخطيبها إلى أن مات ٣١٢هـ/ ٩٢٤م، وجلس للرواية، فقد كان فقيهًا، يفهم الحديث بصيرًا بعلله، ثبتًا فيما روى حافظًا لما قيد، ويعرف الرجال، فتحلق حوله كثير من طلاب العلم الأندلسيين، وتكبدوا مشقة الرحلة إليه من مختلف نواحي البلاد(١٧٤). وقد روى مُحدث الأندلس أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري مسند ابن سنجر لتلاميذه، فسمعه منه الحافظ خالد بن سعد القرطبي (ت ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)، وكان إمامًا في الحديث حافظًا له مكثرًا، بصيرًا بعلله، عالمًا بطرقه، مقدّمًا على أهل وقته في ذلك(١٧٥)، وقام بروايته لتلاميذه(١٧٦)، فسمعه منه الحافظ المُصنِّف أبو محمد قاسم بن أصبغ البياني (٢٤٤-٣٤٠هـ/ ٨٥٨-٩٥١م)، وكان إمامًا من أئمة الحديث، بصيرًا

(١٧١) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٨: ٢٠٣.

(١٧٢) **أخبار الفقهاء والمحدثين**، الخشني: ١٤-١٦؛ **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، رقم ٧٦: ٢٧-٢٨؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٢٣٧: ١٣٩؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ٤٤٩: ١٩٧.

(١٧٣) **أخبار الفقهاء والمحدثين**، الخشني: ١٥.

(١٧٤) **أخبار الفقهاء والمحدثين**، الخشني، رقم ١٢: ١٤-١٦؛ **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، رقم ٧٦: ٢٧-٢٨؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم٢٣٧: ١٣٩؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ٤٤٩: ١٩٧؛ **طبقات علماء الحديث**، ابن عبد الهادي، رقم ٧٦٦: ٥٢٠-٥٢١.

(١٧٥) سمع خالد بن سعد من سعيد بن عثمان الأعناقي، ومحمد بن قاسم، وغيرهما من أهل قرطبة، ومحمد بن فطيس الإلبيري، وصنف كتابًا في رجال الأندلس ألفه للحكم المستنصر بالله (**تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، ق١، رقم ٣٩٨: ١٣٠-١٣١)؛ *La obra biografica de Jalid b. Sad*, E.O.B.A, Avila (M.L), Granada-Madrid, 1991, Vol. IV: 189-193; *Andalusies en Al-Wafi-Bi-L-Wafayat*, Avila (M.L), E.O.B.A, Granada-Madrid, 1991, Vol. IV: 193.

(١٧٦) **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٤٠٩: ٢٠٥؛ **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج. ١٣، رقم ٣٩٥٦: ١٥٢.

برجاله، وروى عنه جماعة أكابر من أهل بلده[١٧٧]، وحفيده أبو محمد قاسم بن محمد بن قاسم، المعروف بابن عَسَلون (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٩م)[١٧٨]، فحدّث قاسم بن محمد به تلاميذه أيضًا، فأخذه منه الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (٣٦٢-٤٦٣هـ/ ٩٧٣-١٠٧١م)[١٧٩]، عن خالد بن سعد عن أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري عن ابن سنجر[١٨٠]. وقد روى ابن عبد البر عن أصحاب قاسم بن أصبغ وتلاميذه[١٨١]، بعض أحاديث مسند ابن سنجر، ومنها: أنه قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «لأُخرِجَنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب»[١٨٢]. وروى ابن عبد البر عن شيخه قاسم بن محمد روايات كثيرة من مسند ابن سنجر، نذكر منها: حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمر ابن منصور، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن العلاء بن محمد الثقفي، قال: سمعت أنس بن مالك، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس

(١٧٧) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد**، ابن عبد البر، ج. ١: ١٥. وعن ترجمته، راجع: **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، ق١، رقم ١٠٧٠: ٣٦٤-٣٦٧؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٧٦٩: ٣٣٠-٣٣١؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، م. ١٥: ٤٧٣-٤٧٤.

(١٧٨) **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، ق١، رقم ١٠٧٩: ٣٧٠؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٧٦٦: ٣٢٩؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ١٢٩٥: ٤٤٦؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، م. ١٥: ٤٧٣.

(١٧٩) كان عالمًا بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، وكان قديم السماع كبير الشيوخ، على أنه لم يخرج عن الأندلس، فسمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، ومن الغرباء القادمين إليها. وألف مما جمع تواليف نافعة سارت عنه. ومن مجموعاته: كتاب التمهيد، والاستيعاب، وجامع بيان العلم وفضله، وله تواليف كثيرة غيرها (**جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٨٧٤: ٣٦٧-٣٦٩؛ **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، ابن خاقان، حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خريوش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م: ٥٣٨-٥٤٤؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ١٤٤٣: ٤٨٩-٤٩٠، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج. ١٨: ١٥٣-١٥٧).

(١٨٠) **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٤، رقم ٣٣٣٤: ١٨٣٦؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٧٦٦: ٣٢٩؛ **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٤٢؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ٦٩٥: ٢٨١. وانظر أيضًا: **هدية العارفين**، البغدادي، ج. ٢: ١٦؛ **معجم المؤلفين**، عمر كحالة، ج. ١٠: ٢١٨؛ **الأعلام**، الزركلي، ج. ٧: ٩٤.

(١٨١) تذخر مؤلفات ابن عبد البر بروايات سمعها من عبد الوارث بن سفيان عن شيخه قاسم بن أصبغ (**التمهيد**، ج. ١: ٣٥-٤٣، ج. ٥: ٢٢، ٦٦، ٦٨، ٧٧، ٨٢، ٨٦، ٨٨، ٢٧١، ج. ١٦: ١٣، ١٤، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٣٥، ٤٠، ٥٧، ٦٢، ٦٦، ٨٩، ٩٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢، ١١٩، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٨؛ **الاستيعاب**، م. ١: ٢-٢٠، ٣٠٨، ٣٨٢).

(١٨٢) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد**، ابن عبد البر، ج. ١٢: ١٥.

بضياء وشعاع ونور، لم أرها طلعت فيما مضى، فأتاه جبريل ﷺ، فقال لجبريل: ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء وشعاع ونور، لم أرها طلعت فيما مضى؟ قال: ذلك أن معاوية ابن معاوية الليثي مات اليوم بالمدينة، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال: وفيمَ ذلك؟ قال: كان يُكثِر قراءة (قل هو الله أحد) بالليل والنهار، وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض الأرض لك فتصلي عليه، قال: نعم، قال: فصلى عليه ثم رجع»(١٨٣). ومنها: أن قاسم ابن محمد أخبره، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثنا شريك، عن سماك، عن عبيد الله بن عميرة زوج درة بنت أبي لهب، قالت: «قلت: يا رسول الله، أي الناس أفضل، قال: أتقاهم لله، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم»(١٨٤).

وروى ابن عبد البر عن شيخه قاسم بن محمد أيضًا أنه أخبره: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: «رأيت رسول الله ﷺ، أو حضرت رسول الله ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، يصلون قبل الخطبة»(١٨٥). ومنها: أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، حدثنا ابن سنجر، حدثنا إسماعيل ابن عبد المالك الربعي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه كعب بن مالك، أنه حدّثه «أن رسول الله ﷺ بعثه وأوس بن الحدثان – في أيام التشريق – فنادى: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأيام مِنى أيام أكل وشرب»(١٨٦).

ومنها: أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أحمد بن خالد الوهبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، قال: كان الوليد بن المغيرة يروع في منامه، قال:

(١٨٣) **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٣، رقم ٢٤٣٨: ١٤٢٤.
(١٨٤) **الاستيعاب**، ابن عبد البر، م. ٤، رقم ٣٣٣٤: ١٨٣٦.
(١٨٥) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد**، ابن عبد البر، ج. ١٢: ١٢.
(١٨٦) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد**، ابن عبد البر، ج. ٢١: ٢٣٢.

فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال النبي: «إذا اضطجعت للنوم فقل: بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، وشر همزات الشياطين، وأن يحضرون»، فقالها فذهب عنه ذلك، فكان عبد الله بن عمرو يعلّمها مَن بلغ مِن بنيه، ومَن كان منهم لا يقيمها كتبها وعلقها عليه(١٨٧). ومنها: أخبرنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، أن ربيعة بن يزيد حدثهم عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُسْتجَاب لأحَدِكُم، ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعة رَحِم ما لم يَسْتعْجِل، قالوا: وما الاستعجال يا رسول الله؟ قال: يقول قد دعوتك يا رب، فلا أراك تستجيب لي»(١٨٨).

وأفادت الروايات أن أحمد بن خليل، وكان من رواة الحديث(١٨٩)، سمع مسند ابن سنجر من شيخه قاسم بن محمد، وحدّث به في مجلسه، فأخذه منه بعض تلاميذه، ومنهم: عبد الرحمن بن مسلمة الكناني(١٩٠)، فحدّث به، فأخذه منه أبو محمد علي بن أحمد بن حزم(١٩١)؛ فقد ذكر الحميدي أن شيخه أبا محمد علي بن أحمد بن حزم، أخبر تلاميذه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلمة، قال: أخبرني أحمد بن خليل، قال: قال لنا خالد بن سعد، عن أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري، عن ابن سنجر بإسناده، أن النبي ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار»(١٩٢).

وقد انتقل كتاب المسند لابن سنجر إلى الأندلس أيضًا عن طريق طلاب العلم الأندلسيين الذين سمعوه بإفريقية من مشاهير تلاميذ عيسى بن مسكين. فالروايات تذكر أن أبا عبد الله

(١٨٧) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد**، ابن عبد البر، ج. ٢٤: ١٠٩-١١٠.

(١٨٨) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد**، ابن عبد البر، ج. ١٠: ٢٩٩؛ **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، السيوطي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م، ج. ١: ١٩٦.

(١٨٩) عن ترجمته، راجع: **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٢٠٦: ١٢٢؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم٣٩٧: ١٧٦.

(١٩٠) يروي عن أحمد بن خليل، روى عنه أبو محمد علي بن أحمد (**جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٦٠١: ٢٧٣؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ١٠١٩: ٣٦٤).

(١٩١) **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ٦٩٥: ٢٨١.

(١٩٢) **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٤٠٩: ٢٠٥؛ **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج. ١٣، رقم ٣٩٥٦: ١٥٢.

عبيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القيسي الزاهد القرطبي[١٩٣]، سمع مسند ابن سنجر الجرجاني نزيل مصر، عن عبد الله بن مسرور، عن شيخه عيسى بن مسكين، عن ابن سنجر؛ وقد رواه أبو عبد الله عبيد بن محمد الزاهد القرطبي[١٩٤]، لتلاميذه الأندلسيين، فقرأه أبو عمر يوسف بن عبد البر عليه، ودوّنه في كتابه، وأخبر به تلاميذه، ومنهم: الحميدي[١٩٥]، ونستدل مما سبق أن الحميدي سمع من شيخه ابن عبد البر روايات مسند ابن سنجر عن شيوخه بإسناد إلى ابن سنجر، وأكد ذلك قول الحميدي والمترجمين له أنه كان ممن سمع على ابن عبد البر بالأندلس، وقد أجازه ابن عبد البر رواية كتبه[١٩٦]. وأفادت الروايات أيضًا أن أبا بكر الإشبيلي سمع مسند ابن سنجر من طريق الشيخ أبي محمد بن عتاب إجازة[١٩٧].

كتاب «العين» لابن سَنْجَر في إفريقية والأندلس

حدّث ابن سنجر تلاميذه بقطابة بهذا الكتاب، فكتبوه عنه، ومنهم: عيسى بن مسكين الذي رواه بإفريقية فانتشر هناك، وأخذه عنه تلاميذه وحدّثوا به في حلقاتهم، ومنهم: عبد الله ابن مسرور، وقد أدخله تلميذه الفقيه المحدث المشهور أبو جعفر أحمد بن عون الله إلى الأندلس وحدّث به[١٩٨]، فأخذه عنه الفقيه المحدث الحافظ الشهير عالم أهل قرطبة أبو عمر أحمد بن

(١٩٣) يعرف بابن حميد، وولد كما ذكر في سنة عشر وثلاثمائة، وسكن قرطبة بالمبلطة، وكان شيخًا فاضلًا صالحًا كثير الصلاة، والتلاوة للقرآن والجهاد، ويُضرَب به المثل في الزهد. سمع في الأندلس من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن معاوية القرشي، وغيرهما، ورحل سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، فسمع بالقيروان من عبد الله بن مسرو، وبالإسكندرية، وبالفسطاط، وببيت المقدس، وعسقلان، وبالرملة، ورحل إلى المشرق رحلة ثانية بعدما أسن، فحج سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وتوفي بالسويداء قرب المدينة المنورة في المحرمة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (**تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، رقم ١٠٠٤: ٣٤١-٣٤٢؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٦٧١: ٢٩٦؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ١١٣٤: ٤٠٠).

(١٩٤) سكن قرطبة بالمبلطة، وكان كما يذكر الحميدي رجلًا صالحًا يُضَرب به المثل في الزهد (**جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٦٧١: ٢٩٦؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ١١٣٤: ٤٠٠).

(١٩٥) **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٦٧١: ٢٩٦؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ١١٣٤: ٤٠٠؛ **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٢.

(١٩٦) **جذوة المقتبس**، الحميدي: ٢، ٢٩٦، ٣٦٩؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٨: ١٥٥؛ **نفح الطيب**، المقري، م. ٢: ١١٣.

(١٩٧) **فهرسة**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٢.

(١٩٨) كان يروي عن قاسم بن أصبغ البياني، وعن أبي سعيد بن الأعرابي، وروى عنه أبو عمر الطلمنكي، والإمام ابن دُنَيْن عبد الله بن عبد الرحمن الصدفي الطليطلي، وخلق (**بغية الملتمس**، الضبي، رقم ٤٥٢: ١٩٨؛ **العبر**، الذهبي، ج. ٢: ٢٥١).

محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد المقرئ الطلمنكي (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)[١٩٩]، فحدّث به، فأخذه عنه تلاميذه، ومنهم: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، وأبو عمر بن عبد البر، ورووه عنه[٢٠٠]. وظل كتاب «العين» متداولًا بين علماء الحديث في الأندلس حتى نهاية القرن السادس، ومنهم: أبو عمر الحذاء، وأبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث، وأبو الحسن علي بن موهب الجذامي، وأبو الحسن شريح بن محمد المقرئ، وابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)[٢٠١].

تفسير محمد بن سَنْجَر في إفريقية والأندلس

كان تفسير محمد بن سنجر من بين المصنفات التي سمعها عيسى بن مسكين وكتبها عن شيخه ابن سنجر بقطابة، وعند عودته إلى إفريقية قام بروايته عنه، فسمعه منه خلق من تلاميذه بكورة الساحل، منهم: عيسى بن مسرور، فقام بروايته لتلاميذه، فأخذه منه عبد الله بن مسرور، وحدّث به طلاب العلم المتحلقين حوله من القيروانيين، والأندلسيين، الذين وفدوا على القيروان لينهلوا من علم شيوخها، فسمعه منه الحافظ المحدّث محمد بن عبد الملك بن ضَيْفون بن مروان اللخمي الرصافي القرطبي الحداد (٣٠٢-٣٩٤/ ٩١٨-١٠٠٤م)[٢٠٢]، وبعد أن اكتمل تحصيل ابن ضَيْفون اللخمي بمراكز الثقافة الإسلامية التي رحل إليها سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م، عاد إلى الأندلس، وحدّث بما سمعه من شيوخه بالقيروان وإطرابلس ومصر ومكة المكرمة، وغيرها، فكتب عنه أهل الأندلس، فكان كتاب تفسير ابن سنجر مما قرأه عليه الحافظ أبو عمر بن عبد البر[٢٠٣]، وكان

(١٩٩) منسوب إلى بلده. وسمع بالأندلس ابن مفرج القاضي، وأبا جعفر بن عون الله وطبقتهما، ورحل فسمع أبا بكر محمد بن يحيى الدمياطي. وكان إمامًا في علوم القرآن؛ وصنف كثيرًا، وكان صاحب سنة واتباع، ومعرفة بأصول الديانة، وكان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم (**جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ١٨٧: ١١٤؛ **بغية الملتمس**، الضبي، رقم ٣٤٧: ١٦٢؛ **العبر**، الذهبي، ج. ٢: ٢٦٠-٢٦١).

(٢٠٠) **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٣.

(٢٠١) **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، ابن خير الإشبيلي: ١٨٣.

(٢٠٢) **توضيح المشتبه**، ابن ناصر الدمشقي، ج. ٥: ١٨٣؛ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٨: ١٥٤. ترجم له ابن الفرضي وأشار إلى شيوخه بالقيروان، ولم يكن منهم عبد الله بن مسرور (**تاريخ علماء الأندلس**، ق٢، رقم ١٣٩٣: ١٠٩)، غير أنه عاد وذكر في موضع آخر من كتابه أن محمد بن عبد الملك بن ضيفون التقى ابن مسرو بالقيروان وسمع منه (المصدر السابق، ق٢، رقم ١٦١٣: ٢٠٠). وأشار المقري إلى رحيله إلى القيروان، وسماعه من جماعة لم يذكرهم (**نفح الطيب**، م. ٢: ٢٣٧).

(٢٠٣) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج. ١٨: ١٥٤؛ وله: **العبر**، ج. ٢: ٣١٦. وذكر ابن حجر العسقلاني أن ابن ضيفون أخبر ابن عبد البر إجازة بمسند بقي بن مخلد (**المعجم المفهرس**: ١٣٥)، وذكر المقري أن ابن عبد البر كان ممن سمع عن ابن ضيفون، دون أن يشير إلى هذه المسموعات (**نفح الطيب**، م. ٢: ٢٣٧).

ابن ضيفون رجلًا صالحًا معمرًا، وكان أبو عمر بن عبد البر آخر أصحاب ابن ضيفون موتًا، وقد حدّث تلاميذه بما أخذه من شيخه(٢٠٤). وجدير بالذكر أن ابن الفرضي قد تتلمذ على ابن ضَيْفون وسمع منه روايات شيخه عبد الله بن مسرور القيرواني(٢٠٥). فمن المرجح أن يكون ابن الفرضي سمع من شيخه ابن ضَيْفون أيضًا مؤلفات ابن سنجر برواية عبد الله بن مسرور.

وأفادت الروايات أن أبا القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم القرطبي قد رحل إلى المشرق قبل سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣١م، فسمع بالقيروان من عبد الله بن مسرور، وقد انصرف إلى الأندلس وقد جمع حديثًا كثيرًا، وسمع الناس منه كثيرًا حتى وفاته سنة ٣٥٣هـ/ ٩٥٣م(٢٠٦). فمن المرجح أنه حدّث تلاميذه بما سمعه من روايات شيخه عبد الله بن مسرور، ومنها: مؤلفات ابن سنجر الجرجاني.

وجدير بالذكر أن تلاميذ ابن سنجر من القيروانيين والأندلسيين لم يُدخلوا كتابه مسند علي - رغم شهرته - إلى بلادهم؛ فلم تذكره المصادر ضمن الكتب التي أخذوها منه بقطابة. فربما سمعوه أو بعضه منه، ولم يقوموا بروايته لتلاميذهم. وقد يكون اعتناق تلاميذ ابن سنجر القيروانيين والأندلسيين للمذهب المالكي أثره في ذلك آنذاك، وقد يكون للصراع السياسي والمذهبي الذي اندلع في القرن الرابع الهجري بين أهل القيروان والأندلس المالكية وبين الفاطميين الشيعة في بلاد المغرب في القرن الرابع الهجري أثره في ذلك أيضًا، فقد تشيع أهل الأندلس للأمويين السُّنة في مواجهة تشيع الفاطميين ببلاد المغرب(٢٠٧).

---

(٢٠٤) **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، ق٢، رقم ١٣٩٣: ١٠٨-١٠٩؛ **جذوة المقتبس**، الحميدي، رقم ٩٩: ٦٨؛ **شذرات الذهب**، العماد الحنبلي، ج. ٣: ٢٧٩.

(٢٠٥) **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، ق٢: ٢٠٠.

(٢٠٦) **تاريخ علماء الأندلس**، ابن الفرضي، ق٢، رقم ١٤٢٣: ١٢٨، ١٣٠. ذكر ابن الفرضي أن مسلمة بن القاسم سمع بالأندلس من محمد بن لبابة، وقاسم بن أصبغ، وجماعة، ثم رحل إلى المشرق فسمع بالقيروان من أحمد بن موسى المعروف بابن التمار، وسمع بإطرابلس، وبإقريطش، وكتب عن جماعة كثيرة من المصريين، والمكيين، والبغداديين، والبصريين، والسيرافيين، والشاميين، واليمانيين. وكف بصره بعد قدومه من المشرق، وكان مسلمة بن القاسم صاحب رق ونيرنجات (المصدر السابق، ق٢، رقم ١٤٢٣: ١٢٨-١٣٠).

(٢٠٧) لمزيد من التفاصيل، راجع: **المقتبس**، ابن حيان، نشره بدرو شالميتا وكورينطي ومحمود صبح، ١٩٧٩م: ٢٥٥-٢٦٩، ٢٨٨-٣١٤، ٣٢٦-٣٣٠، ٣٤٧-٣٥٣، ٣٦٩-٣٧٤، ٣٨٤-٣٨٥، ٤١٣-٤١٥؛ **ترتيب المدارك**، القاضي عياض، م. ٢: ٤٢-٤٤؛ **الحلة السيراء**، ابن الأبار، ج. ٢: ٣٩٠-٣٩١؛ **البيان المغرب**، ابن عذاري، ج. ٢: ٢٠٤-٢٠٥، ٢١٢-٢١٩؛ **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، ج. ٤: ١٨١-١٨٨؛ «التشيع في الأندلس»، محمود علي مكي، **صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد**، مدريد، ١٩٥٤م؛ «سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس»، أحمد مختار العبادي، **صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد**، مدريد، ١٩٥٧.

الخاتمة

بينت الدراسة أن الإمام الحافظ ابن سَنْجَر الجُرجاني كان من العلماء الرّحالين في الآفاق لطلب العلم، وأنه طاف بكثير من مراكز الثقافة الإسلامية المشرقية، كالعراق، والحجاز، واليمن، والشام، فلقي ألف شيخ وأخذ منهم، وانتهى به المقام في مصر فاستوطن قرية قُطابة بالصعيد فنُسب إليها ومات ودُفن بها، وكان قد جمع كتابة وسماعًا وصنَّف، وتبحَّر في رواية الحديث؛ فصنف عدة كتب قيمة في الفقه والحديث، وهي: المُسْنَد، ومُسْنَد علي، والعين، وتفسير محمد بن سنجر. ورجحت الدراسة أن الزمان قد مضى عليها ففُقدت؛ فهي غير موجودة في الوقت الحاضر، وغير متاحة أمام الباحثين. وكشفت الدراسة بجلاء عن اهتمام ابن سنجر بتقييد العلم، وإظهار مقدرته العلمية في التصنيف والجمع والترتيب خدمة للحديث النبوي، وحرصه على الاقتداء بشيوخه أصحاب المسانيد، وكشفت أيضًا عن منهجه في رواية الحديث باعتماده على الرواية، واجتهاده أن تكون الأحاديث محتجًّا بها، وعرّفت بالمصادر المكتوبة والمسموعة التي استقى منها موارد مصنفاته.

وبينت الدراسة أن طلاب العلم القيروانيين الذين رحلوا إلى ابن سنجر ولازموه بقطابة قد أخذوا عنه تلك المصنفات سماعًا وكتابة، عدا كتابه «مسند علي»، وبينت الدراسة أن هذا الكتاب لم يصل إلى إفريقية والأندلس رغم شهرته بمصر وإقبال شيوخ الحديث وطلابه على سماعه من ابن سنجر. ورجحت الدراسة أن يكون للصراع المذهبي بين السنة والشيعة في المغرب والأندلس أثره في ذلك، فأهل القيروان والأندلس كانوا يعتنقون المذهب المالكي ويتشيعون له، في مواجهة تشيع الفاطميين في بلاد المغرب. وكشفت الدراسة أيضًا عن أن بعض طلاب العلم الأندلسيين قد سمعوا مسند ابن سنجر منه بقطابة، ثم نقلوه إلى بلادهم فذاع هناك بين علماء الحديث، وقد حدّث به علماء الحديث الأندلسيين تلاميذهم، فعملوا على نشره بين طلاب العلم ببلادهم. وبينت الدراسة أن بعض طلاب العلم الأندلسيين سمعوا مسند ابن سنجر عن أصحاب عيسى ابن مسكين بإفريقية، ونقلوه إلى الأندلس، وقاموا بروايته لطلابهم هناك. وأثبتت الدراسة أن

«مسند ابن سنجر» كان أكثر كتبه انتشارًا في المغرب والأندلس، ونظرًا للقيمة العلمية لهذا الكتاب فقد عدّه مشاهير علماء الأندلس من الكتب الأَوْلَى بالتعظيم في بلادهم. وأخيرًا، فقد كان هذا المسند، كما بينت الدراسة، مصدرًا مُهمًّا للمعرفة استند إليه بعض العلماء بمصر وإفريقية والأندلس في مواضع كثيرة من كتبهم.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

- **القرآن الكريم**.
- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري)، ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- **أخبار الفقهاء والمحدثين**، الخشني (محمد بن حارث بن أسد)، ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العلم العربي، مدريد، ١٩٩٢م.
- **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، ابن حماد الصنهاجي (أبو عبد الله محمد بن علي)، ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م، تحقيق فوندر هايدن، باريس - الجزائر، ١٩٢٧م.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر القرطبي (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد)، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق إبراهيم البنا وأحمد عاشور، منشورات كتاب الشعب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- **أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد**، ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد بن سعيد)، ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٧م، تحقيق سيد كردي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ابن ماكولا (الأمير الحافظ)، ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليمني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
- **الأنساب**، السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور)، ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الجنان بيروت، ١٩٨٨م.
- **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي (الإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر)، ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م، خرّج أحاديثه محمد بيومي، وعبد الله المشاوي، ومحمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة، بدون تاريخ.
- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، الضبي (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد)، ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حيًّا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
- **تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم**، ابن شاهين (أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان)، ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- **تاريخ الأمم والملوك**، الطبري (الإمام أبو جعفر محمد بن جرير)، ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي)، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاذة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- **تاريخ ابن يونس الصدفي**، ابن يونس المصري (الإمام المحدّث أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد)، ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- **تاريخ الثقات**، العجلي (الإمام أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح)، ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م، وثق أصوله وخرّج أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
- **تاريخ جُرجان**، السهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي)، ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٩م، نشر تحت إشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
- **تأريخ قضاة الأندلس**، النباهي (أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي)، كان حيًّا سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م، الطبعة الخامسة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.
- **تاريخ اليعقوبي**، اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح)، ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، تحقيق علي محمد البجاوي، مراجعة محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٧م.
- **تذكرة الحفاظ**، الذهبي (الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م، بعناية عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
- **تراجم أغلبية**، استخرجها من المدارك محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٨م.

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، عياض (القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي)، ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- **تقريب التهذيب**، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، طبعة مصطفى بن أحمد العلوي، الرباط، ١٩٦٧م.
- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني (الإمام أبو الفضل أحمد بن علي)، ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٦هـ.
- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ابن ناصر الدمشقي (شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي)، ت ٨٤٢هـ/ ١٤٨٣م، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- **الثقات**، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٣م.
- **جامع بيان العلم وفضله**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- **جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس**، الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح)، ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- **حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- **الحُلة السيراء**، ابن الأبار البلنسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي)، ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني (الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله ابن أحمد)، ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ.
- **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون المالكي (أبو إسحاق إبراهيم ابن علي)، ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.
- **ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم**، دراسة وتحقيق بوران الضناوي وزميلها، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥م.
- **الرحلة في طلب الحديث**، تحقيق نور الدين عتر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
- **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله)، توفي بعد ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، حققه بشير البكوش، راجعه محمد العروسي المطوي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.
- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ)، ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٣م، دراسة وتحقيق الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦هـ.
- **سير أعلام النبلاء**، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد)، ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
- **صحيح البخاري**، البخاري (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم)، ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م، طبعة جديدة، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ٢٠٠٢م.
- **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، الحميري (محمد ابن عبد المنعم)، ت ٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- **صفة الصفوة**، ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي) ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، حققه محمود فاخوري، خرّج أحاديثه الدكتور محمد رواس قلعه جي، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨٦م.
- **صورة الأرض**، ابن حوقل النصيبي (أبو القاسم محمد بن علي)، ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.
- **الضعفاء الكبير**، العقيلي المكي (أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد)، ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م، حققه ووثّقه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
- **طبقات الحفاظ**، السيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمن)، ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- **طبقات علماء إفريقية**، الخشني (محمد بن حارث)، ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م، نشر محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون تاريخ.
- **طبقات علماء إفريقية**، أبو العرب تميم (محمد بن أحمد)، ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٧م.
- **طبقات علماء الحديث**، ابن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد)، ت ٧٤٤هـ/ ١٣٤٤م، تحقيق إبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

- **طبقات الفقهاء**، الشيرازي الشافعي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف)، ت ٤٦٧هـ/ ١٠٨٣م، حققه وقدّم له الدكتور إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.
- **العبر في خبر من غبر**، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، الفاسي المكي (الإمام أبو الطيب تقي الدين محمد ابن أحمد بن علي)، ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م، ج. ١، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، ١٩٥٧م، الأجزاء ٢-٧، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٧م، ج. ٨، تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، الدارقطني (الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد)، ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م، تحقيق وتخريج الدكتور محفوظ الرحمن زين الدين السلفي، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م.
- **علوم الحديث**، ابن الصلاح (الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن)، ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م، تحقيق وشرح نور الدين عتر، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.
- **عمل اليوم والليلة**، ابن السني (الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق)، ت ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، بدون تاريخ.
- **عيون الأخبار وفنون الآثار**، الداعي إدريس (عماد الدين)، ت ٨٧٢هـ/ ١٤٨٨م، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس، ١٩٧٩م.
- **فتوح البلدان**، البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى)، ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
- **فتوح مصر وأخبارها**، ابن عبد الحكم (عبد الرحمن)، ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م، تقديم وتحقيق محمد صبيح، القاهرة، ١٩٧٤م.

- **فرحة الأنفس**، ابن غالب (محمد بن أيوب) عاش في القرن ٦هـ/ ١٢م، نشر الدكتور لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، م. ١، ج. ٢، القاهرة، ١٩٥٥م.
- **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، ابن خير الإشبيلي (أبو بكر محمد)، ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م، حققه وضبط نصه، وعلق عليه بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٩م.
- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد)، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م.
- **كتاب البلدان**، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٨م.
- **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- **لسان الميزان**، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٤٠٢هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ابن حنبل (الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد)، ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، ابن حبان البستي (الإمام أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ التميمي)، ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م، حققه ووثقه وعلق عليه مرزوق علي إبراهيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م.
- **المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- **المصنف**، ابن همام الصنعاني (الحافظ أبو بكر عبد الرزاق)، ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، بيروت، ١٩٧٠م.

- **المصنف**، الصنعاني (أبو بكر عبد الرزاق بن همام)، ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
- **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، الدباغ (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري)، ت ٩٩٦هـ/ ١٥٩٠م، المطبعة العربية التونسية، تونس، ١٣٢٠هـ.
- **معجم البلدان**، ياقوت الحموي (الإمام شهاب الدين أبو عبد الله)، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، تحقيق محمد شكور محمد الحاجي أمرير الميادیني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.
- **المعرفة والتاريخ**، الفسوي (يعقوب بن سفيان)، ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤هـ.
- **المعين في طبقات المحدثين**، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م.
- **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، البكري الأندلسي (أبو عُبيد الله عبد الله بن عبد العزيز)، ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.
- **المقتبس**، ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين)، ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م، نشره بدرو شالميتا وكورينطي ومحمود صبح، مدريد، ١٩٧٩م.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك)، ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٥م، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد)، ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
- **نكت الهميان في نكت العميان**، نشر أحمد زكي، القاهرة، ١٩١١م.
- **الوافي بالوفيات**، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م، اعتناء يوسف فان إس، الطبعة الثانية، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت في مطابع دار صادر، ١٩٨٢م.

ثانيًا: المراجع العربية الحديثة والأجنبية المعرَّبة

- **أصول الحديث: علومه ومصطلحه**، محمد عجاج الخطيب (دكتور)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩م.
- **أضواء جديدة على دور المهالبة السياسي والثقافي في جُرجان (٩٧-٣٨٦هـ/ ٧١٥-٩٩٦م)**، إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا (دكتور)، الطبعة الأولى، النادي الثقافي بمسقط، سلطنة عمان - مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢م.
- **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، خير الدين الزركلي، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.
- **بلدان الخلافة الشرقية**، كي لسترنج، ترجمة كوركيس عواد وزميله، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)**، الجزء الثاني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩م.
- **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري إلى قيام المرابطين)**، سعد زغلول عبد الحميد (دكتور)، الجزء الثالث، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- **تراجم المؤلفين التونسيين**، محمد محفوظ، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.

- «التشيع في الأندلس»، محمود علي مكي (دكتور)، **صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد**، مدريد، ١٩٥٤م.
- «التواصل الحضاري بين بلاد اليمن وجُرجان حتى منتصف القرن الخامس الهجري: دراسة في الصلات العلمية والاقتصادية والاجتماعية»، بحث منشور بالعدد الثالث، السنة السابعة، **مجلة كلية التربية**، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٠٧م.
- **الحياة العلمية في إفريقية منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري**، يوسف أحمد حواله (دكتور)، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٩هـ.
- **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي) ١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م**، محمد الطالبي (دكتور)، نقله إلى العربية الدكتور المنجي الصّيادي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، طبعة جديدة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- «سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس»، أحمد مختار العبادي (دكتور)، **صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد**، مدريد، ١٩٥٧م.
- **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، عبد العزيز المجدوب (دكتور)، الطبعة الثانية، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥م.
- **علم رجال الحديث**، تقي الدين الندوي المطاهري، الطبعة الأولى، دبي، ١٩٨٦م.
- **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، محمد محمد زيتون (دكتور)، الطبعة الأولى، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٨م.
- **مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية**، سيدة إسماعيل كاشف (دكتورة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٥٩م.

- **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة وكالة المعارف الجليلة باستنبول، ١٩٥١م)، بيروت، بدون تاريخ.
- **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، حسن حسني عبد الوهاب، الطبعة الثانية، مكتبة المنار، تونس، ١٩٨١م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية الحديثة

- *La obra biografica de Jalid b. Sad*, Estudios onomastico-biograficos de Al-Andalus, Avila (Maria Luisa), Consejo Superior de Investigacion Cientificas, Escuela de Estudios Arabes, Vol. IV, Granada-Madrid, 1991.
- *Andalusies en Al-Wafi-Bi-L-Wafayat*, Estudios onomastico-biograficos de Al-Andalus, Consejo Superior de Investigacion Cientificas, Escuela de Estudios Arabes, Vol. IV, Granada-Madrid, 1991.
- *The Early Islamic Conquests*, Donner (F.), Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1981.
- *Gurgan, The Encyclopaedia of Islam*, Hartmann (R.)-Boyle (J.A.), New Edition, Brill, Leiden, 1983.
- *Ensayo sobre las aportaciones orientales en la Espana Musulmana*, Makki (Mahmud Ali), Madrid, 1968.
- *La révolte d'Abou Yazid au X^e siècle*, Letourneau (R.), Les Cahiers de Tunisie, V. 1, 1953.

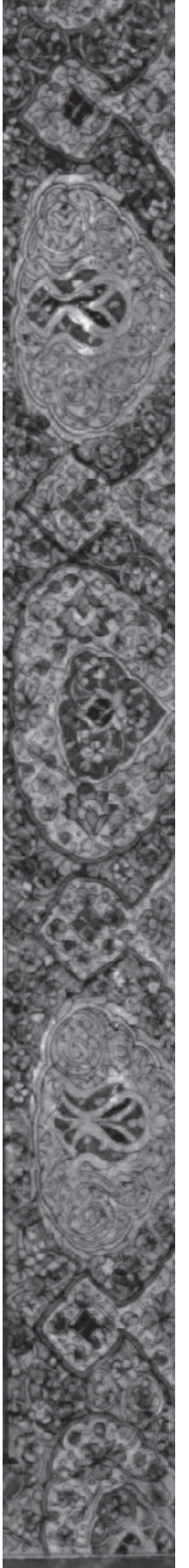

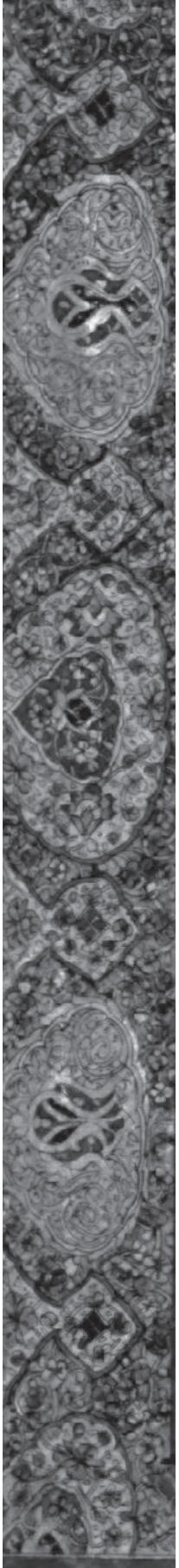

Contents

Foreword 9

Introduction 11

Editorial 13

Critical Editing and Cataloging Studies

Patterns of Creativity in Arabic Manuscripts
Professor Abdel-Sattar Al-Halwagy 21

Swordsmanship Skills and Techniques: A Reading in Some Mamluk Equestrian Manuscripts (648–923 AH/ 1250–1517 CE)
Dr. Shereen El-Kabbani 47

The Efforts of German Orientalists in the Critical Editing of Kalam Manuscripts: Marx Müller as an Example
Dr. Ahmed Attia ' 81

Al-Majmūʿ Al-Mubārak by Al-Makīn Jirjis b. Al-ʿAmīd (602 – C. 679 AH/ 1205 – C. 1280 CE)
Father Misael Al-Baramusi 109

Studies of Arab Scholars' Achievements

The Transmission of Al-Hāfiz b. Sanjar Al-Jurjānī's (D. 258 AH/ 872 CE) Legacy to Africa and Andalusia
Prof. Ibrahim Abdul-Minaam Salama Abul-'Ila 149

Translated Researches

Book of Treasure: An Early Arabic Treatise on Medicine
Max Meyerhof the Orientalist, Translated by: Mikhaly Solomonidis and Ahmed Refaat 209

Manuscripts' Art and Restoration

An Analytical and Descriptive Study of the Scripts of Fatima's Qur'an (410 AH/ 1020 CE)
Shaimaa Alaa El-Fahham 259

Publishing Guidelines

- This journal provides a platform for the publication of original and novel academic research in the areas of codicology, history and philosophy of science and Arabic/ Islamic heritage studies. The journal welcomes the submission of critical editions, translations, critiques, book reviews of Arabic heritage studies and manuscripts, in Arabic, English and French.
- Submitted papers should not have been published before, as whole or in part, derived substantially from the author's thesis or dissertation, or under consideration for publication elsewhere.
- Submitted papers are typically between 5,000 to 10,000 words in length (for researches, studies and critical editions), and should not be less than 2,000 words (for critical essays, book reviews and translations).
- A brief abstract (150 words maximum), in both Arabic and English, is required.
- Papers are submitted electronically via the journal email along with an adequate bio of the author.
- The journal adopts a blind scholarly peer-review process. Authors shall be informed of the reviewing process' outcome. The editors reserve the right to make modifications and changes to accepted papers as necessary. The decision of acceptance or rejection of papers is final.
- Upon acceptance of a paper, the author must make timely and effective modifications and corrections if required by the reviewers. The editors may opt not to disclose the reason for rejection of a submitted paper.
- The information and opinions contained in the papers are those of the authors and do not necessarily reflect the view of the Manuscripts Center nor the Bibliotheca Alexandrina.

Contact Information:

All correspondence is to be sent via e-mail to the Managing Editors:
manuscripts.center@bibalex.org or layla.khoga@bibalex.org

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ʻUlūm Al-Makhtūt

Annual Peer-Reviewed Journal

Third Issue
2020

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

ʻUlūm Al-Makhtūt Journal

An annual peer-reviewed journal, published by the Manuscripts Center at the Bibliotheca Alexandrina, dedicated to publishing original research in Arabic manuscripts studies, history of philosophy and sciences, and heritage studies. Translations, commentaries, critiques and critical editions sections are featured in every issue.

Advisory Panel

Prof. Abdul-Sattar Al-Halwagi (Egypt)

Prof. Ahmed Chawki Binebine (Morocco)

Prof. Ayman Fouad Sayyid (Egypt)

Prof. Bashar Awad Maarouf (Iraq/Jordan)

Prof. Ibrahim Chabbouh (Tunisia)

Prof. Maher Abdel-Qader (Egypt)

Prof. Peter Pormann (Germany)

Dr. Werner Schwartz (Germany)

Prof. Yahya B. Geneid (KSA)

Chairman of the Board

Prof. Mostafa El Feki

Honory Academic Editor

Dr. Mohamed Soliman

Editor-in-Chief

Dr. Medhat Issa

Managing Editors

Dr. Hussein Soliman

Layla Khoga

English Copy Editor

Wegdan Hussein

Publishing Department Team

Proofreading

Dr. Mohamed Hassan

Farida Sobieh

Layout Revision

Marwa Adel

Technical Supervision

Hany Saber

Graphic Design

Khaled Moustafa

ʻUlūm Al-Makhtūt

Annual Peer-Reviewed Journal

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISSN 3283–2636

ʻUlūm Al-Makhtūt

Annual Peer-Reviewed Journal

Third Issue
2020

مركز المخطوطات
Manuscripts Center